

RE



Princeton University Library

This book is due on the latest date
stamped below. Please return or re-
new by this date.

--	--

اثر الوميض

في تقي الجبر والتفويض

تأليف

العبد الفقير الى ربه الغني

مرتضى بن رضى الدين الموسوي

عفي عنهما

الشهير

مستنبط فروي



حق چاپ محفوظ

بهاء ١٥ ريال



بازيد چاپ ساتراي

اثر الوميض
في نفى الجبر والتفويض

بسم الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرح صدورنا للإسلام و لم يجعله ضيقاً حرجاً كما
يصعد في السماء و اراد ان يهدينا الى الايمان بالله والملائكة والنبين و
يوم اللقاء ولم يختم على قلوبنا ختام ضلال و شقاء و ثبتنا على القول .
الثابت في دار البقاء و نزع ما في صدورنا من غل و عناء فالحمد لله الذي
هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والصلوة والسلام على خير
من انزل اليه الكتاب و اوتى من ربه الحكمة و فصل الخطاب البرزخ-
الجامع بين الوجوب و الامكان و الثمرة الحاصلة من وجودها الا فلاك
والاركان و على اهل بيته مشاعل اعلام الهداية والايمان و شمس فلك
الولاية والعرفان .

و بعد فيقول العبد الفقير الى ربه الغنى مرتضى بن رضى الموسوى-
الشهير بالمستنبط الغروى عفى عنهما لما كان مسألة الجبر و التفويض
من المسائل العظيمة فى الاسلام والمباحث المهمة بين جمهور اهل الكلام
بحيث تحيرت فيها العقول والافهام وترددت فيها الظنون والاهام وتشتت

فيها العقائد والاقوال من الاجلة والاعلام و تفرقت فيها المذاهب والاراء
من حكماء الاسلام لظهور المعارضة بين الحجج والبيانات للرد والاحكام و
شيوع المناقضة بين الادلة والايات للنقض والابرار فاستظهر كل مأخذاً
و مطلباً و اختار كل مسلماً و مذهباً * فصار و افرقاً و شعاباً * و كانوا
شيعاً و احزاباً * و كل حزب بما لديهم فرحون وهم في عذاب البعد عن
الحق مشتركون الا من انى الله بقلب سليم عن ظلمة الشرك وظلم عظيم (١)
و انى منذ اشتغالى بتعلم اصطلاحات الحكمة العالية واسماؤها و تحفظ
مسائلها و ابوا بها كنت بفضل الله ومنه سائراً في طريق الحكمة والعرفان
سيراً معنوياً و حاجاً الى بيت العلم والايقان حجاً قلبياً و طائفاً حول
كعبة الايمان بالله والملئكة و النبيين واليوم الآخر طوافاً فطرياً وعاملاً
في مناسك الحق عملاً فكرياً حتى وقفت بحمد الله على خزائن بعض الاسرار
واطلعت على معادن بعض الجواهر المكنونة في قلوب عباده الاطهار ولكن
ما وجدت في نفسى باعثاً على الاظهار والاعلان بل رأيت الخير و الصلاح
في السكوت والكتمان لما شاهدت في طبائع اهل الزمان من القصور
و النقصان والحسد والعدوان والجهالة والطغيان المخلوقة لحكمة قضائية
و مصلحة قدرية بها ينتظم حيوة الانسان و يتعذر بدونها العمران الللازم
في معيشة عباد الله في مواطن الدنيا من الممالك والبلدان و لم يزل حالى
هذا الى ان قضى الروح الاجل الموعود في اصلاح قواه المتمردة و سار
باهله من القوى الدراكة والمنفعلة انس من جانب طور القدس ناراً قدسية
فقال لاهله امكثوا انى انست ناراً لعلى اتيكم منها بخبر كشفى اوجدوة



جاذبة من نار شوقية لعلكم تصطلون فلما اتيتها وتوجه اليها بشر اشرهم
توجهاً ذاتياً نودي من شاطئ الواد الايمن وشامخ الصقع الاعلى في البقعة
المباركة والحضرة الواحدية من الشجرة الفيضة ان يا ايها السائر في طريق
الحق الخائف من انين الخلق الق مافي بمينك من الانانية التي تتوكؤ عليها
وتزعم انك تهش بها غنم ضعفك و لك فيها مأزب اخرى و اظهر ما اجيدو
الهم اليك من ربك ولا تخف من حسد الجاسدين و حبود الجاحدين فانه
لا يخاف لدى المرسلون فاسلمت النفس و اطاعت كلمة الله و تشمرت
لاظهار ما وصل اليها من اسرار آيات القران و حقائق آذر ائمة الحكمة
والعرفان بصيح البرهان و صريح الكشف والعيان من غير تقليد واستحسان
مبتدئة بمسئلة الجبر والاختيار في افعال العباد من الاختيار والاشرار لكونها
من غوامض مسائل الكلام و مزال اقدام الاعلام و عليه النوكل و
به الاعتصام

فتقول في بيان المقصود بعون الله واجب الوجود ان محل النزاع
في هذه المسئلة ان الافعال الارادية الصادرة من العباد هل هي واقعة بقـدرة
الله تعالى و علمه و مشيئته و ارادته بحيث يستحيل التمرد عنها و الا لازم
الاتقلاب و التخلف من دون تأثير قدرة العبد و ارادته فيها اصلا و هذا
جبر محض كما ذهب اليه رئيس الاشاعرة الشيخ ابو الحسن الاشعري ومن
تبعه وفيهم ورد مارواه جماعة من علماء الاسلام انه قال (ص) لعنت القدرية
على لسان سبعين نبياً قيل و من القدرية يا رسول الله قال قوم يزعمون
ان الله سبحانه قدر عليهم المعاصي و عذبهم عليها و كذا مارواه صاحب-

الفايق محمود الخازمى وغيره من العلماء عن محمد بن على المكى باسناده
قال ان رجلاً قدم على النبى (ص) فقال له رسول الله (ص) اخبرنى باعجب شئ
رايته قال رايت قوماً ينكحون امهاتهم و اخواتهم و اذا قيل لهم لم تفعلون
قال قضى الله تعالى وقدره فقال سيكون فى امتى اقوام يقولون مثل مقالته
اولئك مجوس امتى و مارواه صاحب الفايق وغيره من علماء الاسلام عن
جابر بن عبد الله انه (ص) قال يكون فى آخر الزمان قوم يعملون بالمعاصى
و يقولون ان الله قد قدرها عليهم الراد عليهم كشاهر سيفه فى سبيل الله
ام هى واقعة بقدره العبد و ارادته و اختياره بالاستقلال بلا مدخلية
لارادة الله سبحانه فى فعل العبد سوى انه تعالى اوجد العبد و جعله صاحب
قدرة و ارادة و اختيار و هذا تفويض محض و تشريك فى الخالقية كما
زعمه المعتزلة و فيهم ورد ما روى عن النبى (ص) القدرية مجوس هذه الامة
لانهم يثبتون مبدئين كالمجوس قائلين بيزدان و اهر من
ام هى واقعة بمجموع قدرة الله تعالى و ارادته و قدرة العبد و ارادته
بمعنى ان المؤثر فى وجود الفعل مجموع الارادتين على وجه الاشتراك و
هذا ايضا شرك محض كما قال به ابو اسحق الاسفرائينى و من تبعه
و هذه كلها اراء فاسدة و اهوآء جنيثة و بدع ردية بها انطمس
اهل الحق و ضاع السير الفاضلة و غاب العلوم الالهية من بين الخلق وصارت
كان لم يكن شيئاً مذكوراً و انما نشأت من قوم نبغوا فى ملة الاسلام و اتبعوا
الشهوات و الشيطان الرجيم لم يستضيئوا بنور العلم ولم يجيئوا الى ركن
وثيق و لم ينظروا فى آيات الله سبحانه الا بنظرة عمياء و بصيرة عوراء

لا يبصرون الا باحدى العينين اما الاشاعرة فباليمينى اى النظر الا قوى الذى يدرك به اللب و الحقايق و يحتجب بالحق عن الخلق واما المعتزلة فباليسرى اى النظر الاضعف الذى يدرك به القشر والظواهر و يحتجب بالخلق عن الحق و اما الاشتراك فهو سوء حالا من اخويه لانه شرك بالله و ان الشرك لظلم عظيم

واما الحق القويم والصراط المستقيم الذى هو ادق من الشعر واحد من السيف ما صدر من معادن العلم والايقان و منابع الحكمة والعرفان و مهابط وحى الله و مواضع سره من ابطال الطرفين و اثبات الامر بين الامرين كما قال عليه السلام لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين و هذا المعنى لا يعرف الا بعناية من الله العزيز الحكيم بعد تعديل قوى النفس و تصويل مرآت القلب ليتجلى فيه انوار عالم الملكوت وينكشف لديها خفايا اسرار الجبروت ويرى الاشياء كما هى قبل ان يموت و الا فادراك الحقايق مع وجود العوائق من المحالات العقلية لاستحالة اجتماع الضدين فضلا عن اجتماع النقيضين فايين يكون الظلمة مع النور والظل مع الحرور و اين الارض من السماء والمادى من المجرد

رو مجرد شو مجرد را بين ديدن هر چيز را شرط است اين

و فى الحديث لا يدخل الملك بيتاً فى كلب و لذاترى كثيراً من الاعلام اذا سئل عن هذه المسئلة و امثالها يتظاهر فى الجواب بانها و ان كانت من المباحث التى جعل العلماء حيارى والحكماء سكارى الا انا حققنا فى محله ان الحق فيها امر بين الامرين و اذا خاض فى تحقيقاته الشريفة

تعرف انه سلمه الله من عمدة القدرية التى هى مجوس هذه الامة واعمرى
ليس هذا الا لما تركوا وصية ربهم ونصيحة نبيهم من تركية نفوسهم واصلاح
قلوبهم فاشتغلوا بالنروع عن الاصول واهتموا عن الواجب المهم بالفضول
واستغرقوا فى المجادلة بالرد والقبول ولذلك حرموا عن الوصول ولم يقرئوا
صحايف الملكوت من كتابها ولم يأتوا البيوت من ابوابها فاغثروا من-
حقايق الدين بلوامع سرايبها وقنعوا فيه من انوار الحكمة واليقين بظلمات
نقابها ولذا ترى نيران العداوة والبغضاء بينهم موقدة الى يوم القيمة فيلعن
بعضهم بعضاً ويطعن بعضهم على بعض كما هو دأب اهل الجحيم كما قال
تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها وقالوا ربنا هؤلاء اضلونا وقيل لهم
ذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ومع ذلك كله صاروا عند ارباب زماننا
اعلم و افضل والى اوج القبول والاقبال اوصل وهكذا لحال فى كل زمان
و مكان

ان الزمان لتابع للملائك
تبع النتيجة للملاخس الارذل
و نحن نذكر اولاً ما تمسك به كل من الطوائف الثلاثة من الادلة
العقلية والنقلية من الكتاب والسنة وما قيل او يمكن ان يقال فى رده ثم
نبين حقيقة الامر بين الامرين انشاء الله تعالى فنقول
تمسك الاشاعرة بالمعقول على وجوه منها ان ترك الفعل ان امتنع
حال وقوعه فهو واجب والعبد مجبور و ان لم يمتنع فلا بد من مرجح
موجب لامتناع ترجيح احد طرفى الممكن بلا مرجح موجب وهذا لا يكون
من العبد والا يتسلسل فاذا كان من الغير خرج من الاختيار و لزم الجبر

و أجيب بان الموجب للفعل هو ارادة العبد فمتى حصلت وجب
 الفعل و الامتنع و هذا لاينا في الاختيار لان معناه استواء الطرفين بلا
 ملاحظة الارادة اصلاً و لذا قيل الوجوب بالاختيار لاينا في الاختيار بل
 يحققه و لا يلزم التسرع لعدم احتياج الارادة الى ارادة اخرى كما بين
 في محله فتأمل اقول الظاهر ان الاشاعة قد اخذوا دليلهم هذا مما اتفق
 عليه جمهور الفلاسفة من ان الشئ مالم يجب لم يوجد و مرادهم على
 ما يظهر من كلماتهم ان كل شئ مالم يتحقق علل وجوده داخلية او خارجية
 بل جميع ما يتوقف عليه وجوده يستحيل ان يوجد و اذا تحقق جميع
 ما يتوقف عليه وجوده يصير واجباً و يستحيل ان لا يوجد و هذا حكم عقلي
 لا مناص منه اصلاً كما هو مقتضى العلية والمعلولية فعلم بضرورة العقل ان
 كل شئ مالم يجب لم يوجد و عموم هذا القاعدة يشمل الافعال ايضاً و
 ليست مختصة بما سواها كما زعمه بعض المعاصرين لعدم جواز التخصيص
 في القواعد العقلية و توهم لزوم الجبر مدفوع بان الوجوب انما يتحقق
 بتحقيق جميع العلل ومن جعلتها في الافعال ارادة الفاعل و معلوم ان الفعل
 الواجب بارادة الفاعل لا يكون جبراً بل يكون اختياراً بالارادة و لذا
 قيل الوجوب بالاختيار لاينا في الاختيار ولوجود هذه الارادة لا يصدق على
 العبد فاعل موجب بالفتح بل هو فاعل مختار و ان كان موجباً بالكسر
 بارادته

و منها ان الموجد للفعل لو كان هو العبد بارادته لكان عالماً
 بتفاصيله لعدم تصور اليجاد بالاختيار من دون علم تفصيلي و عدم كفاية

القصد الكلي في حصول الجزئي لاستواء نسبة الكلي الى جميع الجزئيات فلا يكون حصول بعضها اولى من بعض ولذا صح الاستدلال بفاعلية العالم على عالمية الفاعل والازم باطل لعدم علمنا بجميع تفاصيل افعالنا بالوجدان فالملزوم مثله

و اجيب بان اليجاد بالقصد وان كان مستلزماً للعلم الا انه يكفي العلم الاجمالي و هو حاصل في الافعال الارادية

و منها ان العبد لو كان موجداً لفعله باختياره لكان شريكاً في الخلقية و هو شرك بالله و ظلم عظيم و لذا قيل لامؤثر في الوجود الا الله فالمؤثر الحقيقي في جود الافعال هو الله سبحانه فقط ولا دخل للعبد اصلاً

و اجيب بان الله سبحانه او جد العبد و جعله صاحب قدرة و ارادة ليجاد فعله الاختياري و ليس هذا تشريكاً في الخلقية لعدم استقلال العبد في ايجاد فعله والمراد من قولهم لامؤثر في الوجود الا الله المؤثر بالاستقلال و بقدرة ذاتية لامطلقاً و الا فتأثيرات الموجودات العلوية والسفلية مما لا يقبل الانكار لكن جميعها بسبب قدرة الله و مشيئته و ارادته فالمؤثر بالاستقلال في الوجود ليس الا الله فافهم

و منها ان الله سبحانه ان شاء وقوع الفعل فلا بد من وقوعه و ان له يشاء فيمتنع وقوعه لان ما شاء الله كان و مالم ايشاء لم يكن و اجيب بان هذا في غير الافعال الاختيارية و اما فيها فيكفي في-

وقوعها مشيئة العبد فقط و يمكن ان يتعلق بها مشيئته تعالى ايضاً و لكن معلقة بمشيئته العبد اقول اما خروج افعال العباد عن مشيئة الله فهو مخالف

للعقل والنقل كما مستعرف عند تحقيق المرام انشاء الله واما تعلق مشيته
تعالى فيها بتوسط مشيتهم و ارادتهم فهو حق و هذا كاف في نفى الجبر و
تحقق الاختيار العبد فتدبر ولا تغفل و منها ان الله سبحانه ان علم وقوعه
وجب وان علم عدم وقوعه امتنع والا يلزم الانقلاب كما قال الحكيم
خيام

من میخورم وهر که چومن اهل بود میخوردن او نزد خدا سهل بود
میخوردن من حق زازل میدانست کرمی نخورم علم خدا جهل بود
و احیب بان العلم بالشیئی لیس علة له حتی یوجبه فان علمنا
بطلوع الشمس فی الغد لا یوجبه والا یلزم توارد موجبات کثیرة علی موجب
واحد

كما قال الحكيم الطوسي ره فی مقام الجواب

آن کس که کنه نکرد اوسهل بود این نکته بگوید ار که اواهل بود
علم ازلی علت عصیان بودن نزدیک حکیم غایت جهل بود
اقول انکان مستند المستدل استحالة انقلاب العلم جهلا بدون لحاظ
العلیة فی العلم كما هو الظاهر من العبارة فی النشر والنظم فلا یرده انکار
العلیة فی العلم و انکان مستنده استحالة تخلف المعلول عن علته بناء علی
کون علمه تعالی علة لمعلوماته كما فهمه المحقق الطوسی قدس سره علی
ما یظهر من جوابه ففیه ان علیة علمه تعالی لمعلوماته مما ثبت
بالبرهان كما بین فی محله فالاولی فی الجواب علی کلا الوجهین ان یقال
انه سبحانه علم بوقوع الافعال علی نحو الاختیار بارادة العباد

فلولم يقع كذلك ليلزم الانقلاب والتخلف و لنافى جميع هذه الأدلة و الا
جوبة كلام يأتى انشاء الله فى بيان حقيقة الامر بين الامرين

و تمسكو بالمنقول من الكتاب بطوايف من الآيات الأولى الآيات
الدالة على ان الله العزيز الحكيم قد طبع و ختم على قلوب الجاحدين
بايات الله المتمردين عن طاعته و جعل من بين ايديهم سداً و من خلفهم
سداً و اغشيمهم قهراً لا يبصرون و جعل على قلوبهم اكنة ان يفقهوا شيئاً
من آياته الافاقية والانفسية و فى اذا نهم و قرأ فان تدعهم الى الهدى فلن
يهتدوا اذاً ابداً كقوله تعالى فى سورة بقرة آية ٦٥ ان الذين كفروا
سواء عليهم و انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم و على
سمعهم و على ابصارهم غشاوة و لهم عذاب عظيم و فى سورة انعام آية ١٠٩
قوله تعالى و قلب افئدتهم و ابصارهم كمالهم يؤمنوا به اول مرة و نذرهم
فى طغيانهم يعمهون و فى سورة انعام آية ٢٤ قوله تعالى و منهم من يستمع
اليك و جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه و فى اذانهم و قراوان يرو
كل آية لا يؤمنوا بها الخ و فى سورة اعراف آية ١٠٠ قوله تعالى تلك
القرى نقص عليك من انبائها و لقد جائتكم رسلهم بالبينات فما كانوا
ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين و فى سورة التوبة
آية ٩٢ قوله تعالى انما السبيل على الذين يستندونك و هم اغنياء
رضوابات ي كونوا مع الحوائف و طبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون
آية ١٢٦ و قوله تعالى و اذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل
يسمى من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون فى سورة

النحل آية ١٠٧ و قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم و سمعهم و ابصارهم و اولئك هم الغافلون و في سورة كهف آية ٥٦ قوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه و في اذانهم و قرأوا و تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابداً و في سورة الرعد آية ٥٨ قوله تعالى كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون و في سورة يس آية ٨ قوله تعالى و جعلنا من بين ايديهم سداً و من خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لا يبصرون و في سورة جاثية آية ٢٢ قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه و اضله الله على علم و ختم على سمعه و قلبه و جعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون

و اجيب عن هذه الآيات تارة بان المراد بالاختتم و امثاله في هذه الآيات جعل العلامة فان الله سبحانه اذا علم ان الكافر لا يؤمن اصلاً يعلم على قلبه علامه و لذا قيل يعرف المجرمون بسيماهم قيل هي نكتة سوداء تشاهدها الملائكة فيعرفون بها انه لا يؤمن بعدها فيذمونه و يدعون عليه كما انه يكتب في قلب المؤمن من الايمان و يعلم عليه علامة تعرف بها الملائكة انه مؤمن فيمدحونه و يستغفرون له

و اخرى بان المراد من الختم على القلوب ان الله شهد عليها و حكم بانها لا تقبل الحق كما يقال اراك تخطم على كل ما يقول فلان او تشهد به و تصدقه و ذلك استعارة

و ثالثة بان المراد بذلك انه تعالى ذمهم بانها كالمختوم عليها في انه لا يدخلها الايمان و لا يخرج عنها الكفر والمعنى ان الكفر تمكن

من قلوبهم فصارت كالمختوم عليها وصاروا بمنزلة من لا يفهم ولا يبصر ولا يسمع
اقول ويمكن ان يجاب عن هذه الايات بان الختم على القلوب
انما حصل بعد غورهم في جحود الايات الباهرة و المعجزات الظاهرة لان
الكفار كلما شاهدوا امن آية او معجزة انكروها و حجبوها و قالوا
ان هذا الاسحر مبين فلما اكثر والمجاج والعناد في مقابل الحجج والبيّنات
ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و جعل على قلوبهم اكنة ان يفقهوها
و في اذانهم و قرأ فان تدعهم الى الهدى بعد ذلك فلن يهتدوا اذا ابدأ
فالله سبحانه انما اخبر في هذه الايات عن صفات قلوبهم اللتي انما حصلت
بوصولهم الى غاية مراتب الجحود و الانكار فالختم على قلوبهم متفرع
على كمال جحودهم و ليس الامر بالعكس حتى يلزم الجبر

و يؤيده ما في الحديث من انه اذا بلغ الرجل اربعين و لم يتب
مسح الشيطان وجهه بيده و قال بابي وجه من لا يفلح و هذا الوجه و ان
لم يقع فيه تغيير اللفظ عن معناه الظاهري و لا تجوز كما وقع في الوجوه
المذكورة الا ان جميعها مما لا يتقوه به من له ادنى بصيرة في العلوم الا
لهية و الايات القرآنية كما لا يخفى على العارف الحكيم و صاحب ذوق
سليم

الثانية الايات الدالة على ان الهداية والضلالة لا تحصلان الا بمشية
الله سبحانه و يستحيل التخلف عما شاء الله فيضل من يشاء و يهدي من يشاء
و من هداه الله فما له من مضل و من اضله الله فلا هادي له و هذه سنة الله
و لن تجد لسنة الله تبديلا (في سورة النساء آية ٨٧ و ١٤٢) كقوله تعالى

فما لكم فى المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اترويدن ان تهدوا من
اضل الله و من يضل الله فلن تجدله سبيلا و (فى سورة النساء آية ٨٧ و ١٤٢)
قوله تعالى مذنب بين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء و من يضل الله
فلن تجدله سبيلا و (فى سورة الغام آية ٣٨ و ١٢٤) قوله تعالى والذين كذبوا
بآياتنا صم و بكم فى الظلمات من يشاء الله يضلله و من يشاء يجعله على
صراط مستقيم و (فى سورة الغام آية ٣٨ و ١٢٤) قوله تعالى فمن يرد الله ان
يهديه يشرح صدره للاسلام و من يرد ان يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً
كانما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون
و (فى سورة اعراف آية ١٥٤ و ١٧٧ و ١٨٥) قوله تعالى و اختار موسى قومه
سبعين رجلاً لميقاننا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل
و اياى اهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هى الافتنتك تضل بها من تشاء
و تهدى من تشاء انت و ليما فاغفر لنا و ارحمنا و انت خير الغافرين
(فى سورة اعراف آية ١٥٤ و ١٧٧ و ١٨٥) وقوله تعالى من يهدى الله فهو المهتدى
و من يضل الله فاولئك هم الخاسرون

و قوله تعالى من يضل الله فلا هادى له و يذرهم فى طغيانهم يعمهون
و (فى سورة هود آية ٣٣) قوله تعالى ولا ينفعكم نصيحى ان اردت ان انصح
لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم و اليه ترجعون (فى سورة الرعد
آية ٢٦ و ٣٢) و قوله تعالى و يقول الذين كفروا الولا انزل عليه آية من ربه
قل ان الله يضل من يشاء و يهدى اليه من اناب و (فى سورة الرعد آية ٢٦ و ٣٢)
قوله تعالى بل زين للذين كفروا مكرهم و صدوا عن السبيل و من

يضلل الله فماله من هاد و (فى سورة ابراهيم آية ٣٦ و ٢٦) قوله تعالى وما ارسلنا
 من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء و يهدى من يشاء
 و هو العزيز الحكيم (فى سورة ابراهيم آية ٣٦ و ٢٦) و قوله تعالى يثبت الله
 الذين امنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا و فى الآخرة و يضل الله الظالمين
 و يعفل الله ما يشاء و (فى سورة النحل آية ٣٦ و ٩٢) قوله تعالى ان تحرص على
 هديهم فان الله لا يهدى من يضل و ماله من ناصرين و (فى سورة النحل آية
 ٣٦ و ٩٢) قوله تعالى و لو شاء الله لجعلكم امة واحدة و لكن يضل
 من يشاء و يهدى من يشاء و لتسئلن عما كنتم تعملون و (فى سورة الاسراء
 آية ٩٦) قوله تعالى و من يهدى الله فهو المهتد و من يضل الله فلن تجد لهم
 اولياء من دونه و (فى سورة الكهف آية ١٦) قوله تعالى من يهدى الله فهو
 المهتد و من يضل الله فلن تجد له ولياً مرشداً * و (فى سورة النور آية ٢٠) قوله
 تعالى و لولا فضل الله عليكم و رحمته ما زكى منكم من احد ابداً و لكن
 الله يزكى من يشاء و الله سميع عليم و (فى سورة الرعد آية ٢٨) قوله تعالى
 بل اتبع الذين ظلموا اهوائهم بغير علم فمن يهدى من اضل الله و ماله من
 ناصرين و (فى سورة الفاطر آية ٧) قوله تعالى افمن زين له سوء عمله
 فراه حسناً فان الله يضل من يشاء و يهدى من يشاء فلا تذهب نفسك
 عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون و (فى سورة زمر آية ٢٢ و ٣٥ و ٣٦)
 قوله تعالى ذلك هدى الله يهدى به من يشاء و من يضل الله فماله من
 هاد و قوله تعالى و من يضل الله فماله من هاد و قوله تعالى و من يهدى الله فماله

من مضل اليس الله بعزى ذى انتقام و (فى سورة غافر آية ٣٤) قوله تعالى
يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم و من يضل الله فما له من هاد
و (فى سورة شورى آية ٤٣ و ٤٥) قوله تعالى و من يضل الله فما له من ولى
من بعده النخ و قوله تعالى و من يضل الله فما له من سبيل و
(فى سورة المتدثر آية ٣٠) قوله تعالى كذلك يضل الله من يشاء
و يهدى من يشاء و ما يعام جنود ربك الا هو و ما هو الا ذكرى
للنشر

و اجيب عن هذه الايات بوجود منها ان المراد من الاضلال في هذه
الايات انما هو تشديد الامتحان الذى يكون عنده الضلال فان المحنة اذا
اشتدت على الممتحن فضل عندها سميت اضلالا و اذا سهلت فاعتدى
عندها سميت هداية فالمعنى ان الله سبحانه يشدد الامتحان لمن يشاء
بحكمته فيضل عنده و يسهل لمن يشاء برحمته فيهتدى عنده و هذا
كما يقال للرجل اذا ادخل الفضة النار ليبيّن فسادها من صلاحها فظهر
فسادها افسدت فضتك و هو لم يفعل فيها الفساد و انما يسهل اظهرت
فسادها بالمحنة

و منها ان المراد بالاضلال التخلية على وجه العقوبة و ترك المنع
بالفهر و منع اللطاف التى تفعل بالمؤمنين جزاء على ايمانهم و هذا كما
يقال لمن لا يصلح سيفه افسدت سيفك يعنى انك لم تحدث فيه الاصلاح
بالصقل والاحداد

و منها ان المراد بالاضلال في هذه الايات التسمية بالاضلال والاحكام

به كما يقال اضله اذا نسبه الى الضلال واكفره اذا نسبه الى الكفر وحكم
بكفره قال المكي

فطائفة قدا كفر و نى بحبكم و طائفة قالوا مسيئى و مذنب
و منها ان الاضلال هنا بمعنى الاهلاك والعذاب والتدمير كما
فى قوله تعالى ان المجرمين فى ضلال و سعرو منه قوله تعالى اذا ضللنا
فى الارض اى هلكنا

و هذه الوجوه كما ترى كلها مما يتشبت به الغريق بلا حاجة اصلا
لان غاية ما يستفاد من هذه الايات انه تعالى يضل من يشاء الضلال و
يهدى اليه من اناى يعنى يهيئ اسباب الضلال والتبعد عنه لمن اراد
الضلال و المعصية و يهيئ اسباب الهداية و التقرب لمن اراد الهداية
والانابة اليه فكما ان فاعل اناى هو الموصول فكذا فاعل يشاء هو الموصول
فهو تعالى انما يهذى من يشاء الهداية و يضل من يشاء الضلالة و هذا دليل
على كمال الاختيار و ليس فيه جبر اصلا اذ بعد وقوع الهداية والضلالة
بمشية العبد و ارادته يتحقق الاختيار ولاينا فيه حدوث مشية العبد و فعله
بمشية الله لان المنط فى اختيارية الفعل وقوعه على وفق ارادة فاعله فقط
و بمجرد هذه الارادة يصير الفعل اختيارياً و واجباً و ان كان مع ذلك
حادثاً بمشية الله ايضاً و هذا هو مصحح استناد الهداية والضلالة الى الله و
مفاد قوله تعالى من يشاء الله يضلله و من يشاء يجعله على صراط مستقيم
وقوله تعالى تضل بها من تشاء و تهذى من تشاء و قوله تعالى من هدا
الله فماله من مضل و من اضله الله فلا هادى له و ستعرف زيادة تحقيق

ذلك عند بيان الامر بين الامرين انشاء الله كما لا يخفى

الثالثة الايات الدالة على ان الناس بحسب الاصل والفطرة فريقان فريق هدى الله و فريق حق عليهم الضلالة فلا يتمكنون من الايمان اصلاً ولا يصدر منهم الطاعة والاذعان ابداً (س٧-٢٩) كقوله تعالى فريقاً هدى و فريقاً حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله و يحسبون انهم مهتدون و(س١٦-٣٥) قوله تعالى و لقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله و اجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله و منهم من- حقت عليه الضلالة فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين و(س٣٢-١٢) قوله تعالى و لو شئنا لاتينا كل نفس هديها ولكن حق- القول منى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين و(س٣٦-٦) قوله تعالى لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون و(س٣٩-١٨) قوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تمقذمن فى النار و(س١٠-٣٢) و(س٩٥) قوله تعالى كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون و(س١٠-٣٢ و٩٥) قوله تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون و(س١٧-٤٥) و قوله تعالى و اذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً

و قد ذكر المفسرون فى تأويل هذه الايات مضافاً الى ما تقدم من- معنى الضلال ان المراد من الكلمة التى حقت و وجبت على الكفار انما هو- العذاب جزاءً كما صرح به فى آية ٤٢ فيكون قوله تعالى انهم لا يؤمنون فى آية ٤٣ بمعنى التعليل اى وجبت عليهم العذاب لانهم لا يؤمنون واما الاية

الاخيرة فاحسن ما ذكرنا في تأويلها ان معناه و اذا اردنا ان نهلك اهل قرية بعد قيام الساعة عليهم امرنا رؤسائها بالطاعة والايمنان تو كيدا للساعة ففسقوا فتمها وعتوا عن امر ربها فحق عليها العذاب فاهلكناهم اهلاكا

اقول لحسن ما يقال في مدلول هذه الايات مع حفظ الظواهر من معاني الكلمات ان الظاهر منها وجوب الضلالة والخسران وعدم الطاعة والايمنان على الكفار وهذا اعم من ان يكون بالاكراه والاجبار او بالارادة والاختيار فمجرد نفي الفعل لا يدل على نفي القدرة كما ذكره بعضهم بل الظاهر من قوله تعالى لا يؤمنون هو الثاني ولذا لم يقل لا يقدر

على الايمان وستعرف انشاء الله زيادة تحقيق في بيان الامر بين الامرين الرابعة الايات الدالة على ان الله العزيز الحكيم يريد ان يثبت الكفار على كفرهم حتى تزهق انفسهم وهم كفرون (س ٣-١٧٥) كقوله تعالى ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضر الله شيئا ويريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم و (س ٩-٥٤) قوله تعالى فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا و تزهق انفسهم وهم كفرون و (س ٩-٨٤) قوله تعالى ولا تعجبك اموالهم و اولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا و تزهق انفسهم وهم كفرون

واجيب عنها بان الارادة انما تعلقت بتعذيبهم في الدنيا وزهق انفسهم فقط لا بكفرهم وهذا كما تقول اريد ان اضربه وهو عاص فالارادة

انما تعلقت بالضرب لابل العصيان

اقول لا يخفى ما فيه من الوهن لان ظهور الآية في ان المراد زهوق
انفسهم في حال الكفر اوضح من ان يخفى فلارادة تعلقت بموتهم في حال
الكفر لا مطلقا والا لم يكن للاختصاص بهم وجهاً حيث ان الموت مطلقا
مكتوب على الناس جميعاً

الخامسة الايات الدالة على ان جميع الاعمال العائدة من العباد
مخلوقة له تعالى فكما ان خالق جميع الاعدان الموجودة في عوالم الامكان
هو سبحانه لا غير فكذا خالق جميع الافعال والاعمال المنسوبة الى النفوس
البشرية هو الله الواحد القهار و تلك الدلالة اما بنحو العموم (س ١٣-١٥)
كقوله تعالى قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه
اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرأ قل هل يستوى الاعمى والبصير
ام هل تستوى الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه
فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ و هو الواحد القهار واما بنحو
الخصوص (س ٣٧-٩٥) كقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون

و اجيب عن الثاني بان المراد مما تعملون انما هو الاجسام التي
تحتون منها الاصنام كما في تلفف ما يافكون وتلفف ما صنعوا فكما ان
المراد فيهما الشئ المأفوك فيه والمصنوع فيه لا الافك والصنعة فكذا
المراد هنا الجسم المنحوت لا النحت والا لم يكن توبيخاً بل يعين حجة
وعذراً لهم كما لا يخفى فافهم

وعن الاول بان الآية وردت حجة على الكفار اذ لو كان المراد ما

قالوا لكان فيها حجة لهم على الله لانه اذا كان الخالق لعبادتهم الاصنام هو الله فلا يتوجه التوبيخ الى الكفار و لا يلحقهم اللوم بذلك بل يكون لهم ان يقولوا انك خلقت فينا ذلك فلم توبخنا على فعل خلقته فينا فيبطل ح فائدة الآية و ايضا فان اكثر اصحابنا لا يطلقون على غيره سبحانه انه يخلق اصلا فضلا عن ان يقولوا انه يخلق كخلق الله و لكن يقولون ان العباد يفعلون و يحدثون ومعنى الخلق عندهم الاختراع و لا يقدر العباد عليه و من جوز منهم اطلاق لفظ الخلق في افعال العباد فانه يقول انه سبحانه انما نفى ان يكون احد يخلق مثل خلقه ونحن لانقول ذلك لان خلق الله اختراع و ابداع و افعال غيره مفعولة في محل القدرة عليها مباشراً و متولداً في الغير بسبب حال في محل القدرة و لا يقدر على اختراع الافعال في الغير على وجه من الوجوه الا الله سبحانه الذي ابداع السموات و الارض و ما فيها و ينشئ الاجناس من الاعراض التي لا يقدر عليها غيره فكيف يشبه الخلق مع هذا التميز الظاهر على ان عندهم كل حركة هي كسب للمعبد و فعل لله تعالى و لا يتميز فقد حصل التشابه هنا و نحن نقول ان احدنا يفعل بقدرة محدثة يفعلها الله تعالى فيه والله يفعل لكونه قادراً لذاته فالفرق و التميز ظاهر فعلمنا ان المراد بقوله خالق كل شيء ما قد مناه من انه خالق كل شيء يستحق لخلقه العبادة انتهى

اقول اما قوله بان الآية وردت حجة على الكفار الخ فهو و ان امكن فيه المناقشة الا ان له وجه في محله

و اما قوله لا يطلقون الخ فان كان المراد ان الافعال خارجة عن شمول

الآية موضوعاً لان حقيقة الخلق اختراع و حقيقة الفعل احداث كما ذكره القاضى يمكن ان يكون رداً على دلالة الآية على كون الافعال مخلوقة له تعالى لا للعبد لكن يابى عنه قوله ولا يقدر على اختراع الافعال فى الغير الا الله الخ كما لا يخفى

وان كان المراد ان الخلق والاختراع لا يصدق على الفعل الا اذا كان صدوره بقدرة ذاتية كما فى الله تعالى و اما فعلنا فلا يصدق عليه الخلق لكونه صادراً بقدرة محدثة ففيه مضافاً الى كونه دعوى بلا دليل ان افعالنا و انكانت صادرة منا بقدرة محدثة منه تعالى الا انها منسوبة الى الله تعالى بقدرة ذاتية و هذه النسبة تكفى فى صحة صدق انها مخلوقة لله تعالى فيصح شمول الآية على الافعال

وقال علم الهدى قدس سره فى رسالته المسمى بانقاذ البشر من الجبر والقدر فى معنى خالق كل شئى ان المراد به خلق السموات و الارض والليل والنهار والجن و الانس وما اشبه ذلك واستدل على ذلك بما حاصله ان شمول كل عموم محدود بحسب مقامه كما فى قوله تعالى و اوتيت من كل شئى و يجبى اليه ثمرات كل شئى و فيد بتيان كل شئى و انطقا الله الذى انطق كل شئى و قول لبيد بن ربيعة الا كل شئى ما خلا الله باطل و كل نعيم لامحالة زائل فانه اراد فى الاول مما اوتيته هى دون مالم تؤتته كمالم تؤت من ملك سليمان شيئاً و فى الثانى مما يجبى اليه ولم يجب اليه ثمرات الشرق والغرب و فى الثالث مما بالخلق اليه حاجة فى دينهم وليس فيه بتيان عدد النجوم و عدد الانس والجن و فى الرابع مما انطقه

ولم ينطق الجبارة والحرارة والسكون و اراد لبيد بعض الاشياء و لم يرد
ان الحق والايمان ولا شعره هذا باطل ولا ان نعيم الجنة زائل و كذا
اراد في قوله تعالى خالق كل شئ مما خلقه وليس الشرك والكفر والعصيان
من خلقه ولا من صنعه والا لزم ان يكون حسناً و متقناً لقوله تعالى الذى
احسن كل شئ خلقه و قوله تعالى صنع الله الذى اتقن كل شئ واللازم
باطل بالوجدان فالملزوم مثله

اقول لا يخفى ان ملاحظة حد العموم في خالق كل شئ ليس باولى
من ملاحظته في احسن كل شئ مع ان المراد من الحسن الثابت في كل
شئ موجود ليس الا كونه موضوعاً في محله و منشاء لاثاره المطلوبة من
الحكم المهمة و المصالح الازمة في مراحل السير الى العالم الاعلى و مدارج
الفوز الى الغاية القصوى فان الصانع الحكيم لما كان ذاته في غاية الحسن
والجمال و العظمة والجلال وكان الموجودات كلها اثار ذاته و اشعة
انوار صفاته فلا بد ان يكون جميعها في غاية ما يمكن من الحسن والجمال
و نهاية ما يليق من النظم و الكمال على الترتيب الذى اقتضته الحكمة
القضائية و اوجبه المصلحة القدريّة و اما ما يترأى في نظر المجنّوبين
من الشرور والسيئات فهي ليست شراً في الحقيقة لان الشر الحقيقي عدم
او عدمى لا وجود له اصلاً و اما ما يؤدى الى عدم الذات او عدم كمال الذات
مما يسمى باسم الشر مجازاً فهو انما خلق لاجل مصالح عظيمة لا يهملها
خالق القضاء والقدر لان في تركه اضعاف ما يرى في وجوده من الشر فقد
لاح ان جميع الاشياء مخلوقة على احسن ما يتصور من الحسن والاتقان

جهان چون زلف و خال و خط و انبر و است

که هر چیزی بجای خویش نیکیو است

فكما ان الاجرام العلوية و اوضاعها و انوارها و النفوس الفلكية و افعالها و اثارها مصنوعة له تعالى باتقن صنع و انتظام فكذا الاجرام السفلية و اعراضها و اعمالها و النفوس الارضية و صفاتها و افعالها مخلوقة لله الواحد القهار باحسن خلق و نظام و اى فرق بين حركات النفوس الفلكية التى ينتزع منها الليل والنهار و بين حركات النفوس الارضية التى ينتزع منها الافعال و الاعمال فتأمل و لكن الحق فى المقام ان مجرد كون الافعال مخلوقة له تعالى لا يدل على الجبر الذى رعمه الاشاعرة كما ستعرف فى تحقيق الامر بين الامرين انشاء الله تعالى

السادسة الايات الدالة على ان الفعل الصادر من العبد ليس فعلا له بل فعل الله العزيز الحكيم (س ٨-١٦) كقوله تعالى فلم تقتلوهم و لكن الله قتلهم و ما رميت اذ رميت و لكن الله رمى و لمبلى المؤمنين منه بلاء حسناً ان الله سميع عليم و (س ٢٨-٥٥) قوله تعالى انك لا تهدي من اجبت و لكن الله يهدي من يشاء و هو اعلم بالمهتدين

واجيب عن الاولى بان المراد من الرمى المنسوب اليه تعالى و الممتفى عنه (صم) انما هو ضم اشياء اخر الى التراب الذى رماه (صم) لعدم كفاية ذلك القدر القليل من التراب لعيون جم غفير من الكفار او ايصال اجزاء التراب الى عيون الكفار و لقاء الرعب فى قلوبهم عند رميه (صم) و عن الثانية ايضاً بان المراد من الهداية التى نسبت اليه تعالى

و نفيت عنه (صم) انما هو الايصال الى المطلوب و يعبر عنه بالتوفيق و هو لطف زايد يخص به على من يشاء و اما الهداية التي هي وظيفة لرسوله ﷺ عبارة عن اراءة الطريق و هو المراد من قوله تعالى انك تهدي الى صراط مستقيم

اقول اما الجواب الاول فلا اشكال انه خلاف الظاهر فلا يمكن المصير اليه الا بما يوجبه

واما الثاني ففيه ان هذا لا يذب عن استدلال الشاعرة بل يؤيده لان الغاية المقصودة من ايجاد العوالم و ابداع الحقائق ليس الا البلوغ الى غاية المنى والوصول الى الحق الاعلى و ما دونه من المراتب ليست مطلوبة الا لاجل المقدمة والطريقة فالهداية في الحقيقة عبارة عن هذه المرتبة و لذا جعلت غاية بالانحصار للايجاد والخلق في قوله تعالى و ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون و فى الحديث كنت كنزا مخفيا فاجبت ان اعرف فخلقت الخلق لى اعرف فمن حاز هذه المرتبة فقد فاز فوزا عظيما و من قصر عنها ضل ضلالا مبيناً و اذا كان الوصول الى المطلوب بيد الله تعالى و موقوفاً على مشيئته بمقتضى هذه الاية و امثالها فيثبت المطلوب فتدبر

السابعة الايات الدالة على ان ايمان كل نفس موقوف على مشيئة الله و اذنه فلا يتمكن احد من الايمان الا ان يشاء الله و يأذنه (س ٦١٠) كقوله تعالى و لو اننا نزلنا اليهم الملائكة و كلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله و لكن اكثرهم

يجهلون و (س ١٠-٩٩) قوله تعالى و ما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله و يجعل الرجس على الذين لا يعقلون و (س ٢٤-٢٠) قوله تعالى و لولا فضل الله عليكم و رحمته ما زكى من احد ابداً و لكن الله يزكى من يشاء والله سميع عليم و (س نور-٣٩) قوله تعالى و من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور

واجب عنها بان الايمان الذى لا يحصل الا بمشيئة الله تعالى و اذنه ما حصل على نحو الالجاء والمعنى ان الكفار من كثرة عنادهم لن يؤمنوا باقامة هذه الحجج الواضحة الا ان يشاء الله ان يلجأهم الى الايمان والاذن هنا بمعنى الامر واما الفضل الذى لولاه ما زكى من احد ابداً فهو عبارة عن تبين الحق والضلال بالامر بالخيرات والنهى عن الشرور و هكذا المراد من النور الذى لولا جعله الله لم يكن لاحد من نور هو النور العقلانى الذى به يعرف الحق والضلال والخطاء والصواب

اقول و يرد عليه مضافاً الى كونه مخالفاً للظاهر من الآيات ان هذا لا يدفع الاشكال لان الايمان اذا كان منوطاً و موقوفاً الى مشيئته تعالى و امره فلا يمكن ان يقع بدونها كما لا بد من وقوعه عند تحققها فمن شاء الله و امر به ان يكون مؤمناً فهو ملجأ الى الايمان و مجبور به و لا مناص له منه اصلاً و هذا هو المطلوب مع ان الاذن ليس بمعنى الامر بل الامر كاشف عن الاذن كما لا يخفى

و لكن يمكن ان يقال ان غاية ما يظهر من الآيات انه يستحيل ان يقع الايمان بدون اذن الله تعالى و اما في صورة تحقق الاذن منه تعالى

فلا دليل على كون المأذون بالايمان مجبوراً و ملجأ الى الايمان فكل احد اذن له بالايمان له ان يختار الطاعة والايمان كما له ان يتمرّد بالكفر والعصيان والحاصل ان الملازمة محققة بمدلول الآية في طرف النفي لا في طرف الثبوت فافهم فان هذا كله مجادلة في الخصام للنقض والا بـرام والا فالحق الحرى في المقام ان الايمان ليس من الامور الجاصلة بتوسط الارادة حتى يكون اختيارياً و لذا لا يمكن عليه الاكراه والاجبار ايضاً كما قال تعالى لا كراه في الدين بخلاف الاسلام فانه تصديق باللسان والعمل بالاركان وهو حاصل بالارادة والاختيار و لذا قال تعالى في رد المنافقين حين اظهروا الايمان و لكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبهم و قال ايضاً لاتمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هذا يكم للايمان فانه صرح بذلك ان الايمان مما لا يحصل الا باذن الله و هو اشراقه تعالى على قلب من يشاء فما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله و يلزم من ذلك ان لا يكون الايمان مورداً للتكليف الشرعى و متعلقا بالامر المولوى لعدم جواز تعلق الامر والتكليف الشرعى بغير الامور الاختيارية فلا يكون واجباً شرعياً و ان كان واجباً عقلاً و حينئذ فالوامر المتعلقة به في بعض الآيات والاخبار اما من باب الارشاد بحكم العقل او من باب اطلاق المسبب و ارادة السبب تجوزاً حيث ان بعض مقدمات الايمان و اسبابه كالنظر الى الآيات الافاقية و الانفسية اختيارى بلا اشكال و قد تمسك بعضهم ببعض آيات اخر تركنا ذكرها لما فيها من الضعف في الدلالة مع كونه موجباً للاطالة والمالة و تمسكو بالسنة بطوايف من الاحاديث والاخبار

الاولى الاخبار الدائنة على ان وجود كلما في الكون موقوف على مشية الله تعالى و ارادته و عدمه منوط بعد مهما فكلماء شاء الله كان ولو نهى عنه ولم يجبه ولم يرض به و مالم يشاء الله لم يكن وان احبه ورضى به و امر به كرواية عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول امر الله و لم يشاء و شاء و لم يأمر امر ابليس ان يسجد لادم و شاء ان لا يسجد و لو شاء لسجد و نهى ادم عن اكل الشجرة و شاء ان يأكل منها و لو لم يشألم يأكل و رواية فتح بن يزيد الجرجاني عن ابي الحسن عليه السلام قال ان الله ارادتين و مشيتين ارادة حتم و ارادة عزم ينهى و هو يشاء و يأمر و هو لا يشاء او ما رايت انه نهى آدم و زوجته ان يأكلا من الشجرة و شاء ذلك و لو لم يشاء ان يأكلا لما غلبت شهوتهما مشية الله تعالى و امر ابراهيم ان يذبح اسحق و لم يشاء ان يذبحه و لو شاء ان يذبحه لما غلبت مشية ابراهيم عليه السلام مشية الله عز وجل

و رواية فضيل بن يسار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول شاء و اراد و لم يحب و لم يرض شاء ان لا يكون شيئ الا بعلمه و اراد مثل ذلك و لم يحب ان يقال ثالث ثلثة و لم يرض لعبادة الكفر و سيأتي ايضا ما يدل على ذلك في اصول كافي

واجيب عنها بان المشية هنا بمعنى العلم وهو ليس علته للمعلوم غاية الامر ان علمه تعالى لا يتخلف عن معلومه كما هو مدلول هذه الروايات و امثالها و هذا غير العلية فلا يلزم الجبر و بناء على كون المشية هنا بمعنى الارادة فبالنسبة الى المعاصي والشروط لا بد من التحوز بان تكون

بمعنى التخلية بين المعاصى و فواعلها و عدم ايجاد المانع عنها جمعاً بين العقل والنقل

اقول مضافاً الى ما فيه من التكلف والمخالفة للمظاهر بما لا مزيد عليه فيه ان عليّة علمه تعالى مما ثبت بالبرهان كما سبقه فى محله انشاء الله

الثانية الاخبار الدالة على انه لا يكون شيئ من الموجودات و افعال العباد كلها خيراً كان او شراً الا بقضاء و قدر من الله عزوجل و لا مرد لقضائه و لا مفق من قدره لاحد اصلاً كرواية الصدوق ره باسناده الى الحسين بن على عليه السلام قال سمعت ابي على ابن ابيطالب عليه السلام يقول الاعمال على ثلاثة احوال فرايض و فضائل و معاص

فاما الغرايض فبامر الله عزوجل و برضاء الله و تقديره و مشيئته و علمه و اما الفضائل فليست بامر الله و لكن برضاء الله و بقضاء الله و بقدر الله و بمشيئة الله و بعلم الله و اما المعاصى فليست بامر الله و لكن بقضاء الله و بقدره و بمشيئته و بعلمه ثم يعاقب عليها

و رواية حريز عبدالله و عبدالله بن مسكان جميعاً عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال لا يكون شيئ فى الارض ولا فى السماء الا بهذه الخصال السبع بمشيئة و ارادة و قدر و قضاء و اذن و كتاب و اجل فمن زعم انه يقدر على نقص واحدة فقد كفر

و رواية محمد بن خالد عن زكريا بن عمران عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال لا يكون شيئ فى السموات ولا فى الارض الا بسبع

بقضاء وقدر و ارادة ومشية و كتاب و اجل و اذن فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله او رد على الله عز وجل

و رواية حمزة بن محمد الطيار عن ابي عبد الله عليه السلام قال انه ليس شئ في قبض اوسط مما امر الله به او نهى عنه الا وفيه لله عز وجل ابتلاء و قضاء

و رواية علي بن ابراهيم الهاشمي قال سمعت ابا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول لا يكون شئ الا ما شاء الله و اراد و قدر و قضى قلت ما معنى شاء قال ابتداء الفعل قلت ما معنى قدر قال تقدير الشئ من طوله و عرضه قلت ما معنى قضى قال اذا قضى امضا فذلك الذي لامر دله

و رواية ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام شاء و اراد و قدر و قضى قال نعم قلت و احب قال لا قلت فكيف شاء و اراد و قدر و قضى و لم يحب قال هكذا خرج اليك و ياتي ايضا ما يدل على ذلك

و اجاب عنها شيخنا المفيد قدس سره بما ملخصه ان القضاء على ضروب متعددة احدها الخلق كقوله تعالى فقضين سبع سموات

والثاني الامر كقوله تعالى و قضى ربك ان لا تعبد و الا اياه
والثالث الاعلام كقوله تعالى و قضينا الى بنى اسرائيل والرابع

الحكم كقوله تعالى والله يقضى بينهم بالحق

والخامس الفراغ كقوله تعالى قضى الامر الذي فيه تستفتيان اذا علمت هذا فاعلم انه يطلق في كل مقام على معنى مناسب له فقضائه سبحانه في انفس العباد بالخلق لها وفيما فعله فيهم بالايجاد له و في افعالهم الحسنة

بالامر بها و في افعالهم القبيحة بالنهي عنها والقدر منه سبحانه فيما فعله
ايقاعه في حقه و موضعه و في افعال العباد ما قضاء فيها من الامر والنهي
و الثواب والعقاب لان ذلك كله واقع موقعه و موضوع في مكانه لم يقع عبثاً
ولم يصنع باطلا و بذلك تزول الشبهة و تثبت الحجة

اقول لا يخفى ان القضاء على ما يستظهر من موارد الاستعمالات بمعنى
الحتم لا غير و هو الوجوب على سبيل الجزم و كانه عبارة عن اخر مراتب
الارادة الشديدة بحيث لا مرد له اصلاً ولا يمكن ان يوجد شيئ من الموجودات
كلها الا بقضاء من موجدها و لذا قيل الشئى مالم يحب لم يوجد غاية
الامر ان متعلق القضاء قد يكون ذوات الانفس و الاشياء من الشرور
والخيرات و قد يكون افعالها من القبايح و الحسنات و قد يكون نفس
الاولامر و النواهي المتعلقة بافعالها من المعاصي والطاعات و قد يكون
جزاء الاعمال من المثوبات والعقوبات و لا ريب ان القضاء المتعلق بالامر
والنهي لا يكون قضاء للما موربه والمنهى عنه حتى يصح ان يقال ان
قضائه سبحانه في افعالهم الحسنة بالامر بها و في افعالهم السيئة بالنهي عنها
اللهم الا ان يراد بالامر والنهي التكوينيان و حينئذ تكون الشبهة مأنوسة
والحجة معكوسته فحق المقام ما سمتلو عليك من البيان في تحقيق المرام
انشاء الله

الثالثة الاخبار الدالة على ان الله سبحانه خلق الخير و الشر و
جراهما بيد من احبه و اراد فاذا كان جميع الخيرات و الشرور مخلوقة لله
و منسوبة اليه تعالى فلم تكن الافعال باختيار العباد و يلزم الجبر لكونها

من جملة الخيرات أو الشر والمخلوقة لله سبحانه فقط

كصحيحه معوية بن وهب قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول ان مما اوحى الله الى موسى عليه السلام و انزل عليه في التوراة انى انا الله لا اله الا انا خلقت الخلق و خلقت الخير و اجرته على يدى من احب فطوبى لمن اجرته على يديه و انا الله لا اله الا انا خلقت الخلق و خلقت الشر و اجرته على يدى من اریده فويل لمن اجرته على يديه

و حسنة محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان فى بعض ما انزل الله من كتبه انى انا الله لا اله الا انا خلقت الخير و خلقت الشر فطوبى لمن اجرته على يديه الخير و ويل لمن اجرته على يديه الشر و ويل لمن يقول كيف ذاو كيف ذا

و رواية مفضل بن عمرو و عبد المؤمن الانصارى عن ابى عبدالله عليه السلام قال الله عز وجل انا الله لا اله الا انا خالق الخير والشر فطوبى لمن اجرته على يديه الخير و ويل لمن اجرته على يديه الشر و ويل لمن يقول كيف ذاو كيف هذا

و اجاب عنها سيدنا المرتضى علم الهدى قدس سره بما ملخصه ان المراد من الخيرات والشرور المنسوبة الى الله تعالى ليس الاشدائد الدنيا من الفقر والغناء والعافية والبلاء والصحة والسقم والخصب والجذب والشدة والرخاء وهى فى الحقيقة حكمة و صواب و عدل و حساب و اما المعاصى والطاعات من الفسق والفجور والكذب والغرور والظلم والعدوان والشرك والطغيان فليست منسوبة الى الرحمن بدلالة آيات القرآن كما قال عز وجل

ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسداً من عند انفسهم ولم يقل من عند خالقهم وقال لبئسما قدمت لهم انفسهم و لم يقل من عند خالقهم و قال لبئسما قدمت لهم انفسهم ولم يقل قدمت لهم ربهم و قال فطوعت له نفسه قتل اخية ولم يقل فطوعت له ربه و قال بل سولت لكم انفسكم ولم يقل سول لكم ربكم وقال عوج لبئسما قدمت لكم انفسكم قل ان ضللت فانما اضل على نفسي و ان اهتديت فبما يوحي الى ربي الى غير ذلك من الايات الصريحة فى اضافة الشرور والاعمال القبيحة الى الشيطان والعاصين و اضافة الخيرات والحسنات الى رب العالمين

اقول لا يخفى ان بعد ملاحظة اخبار المقام لا يستقيم هذا الكلام لان المراد من الخيرات والشرور لو كان ما ذكره قدس سره من شدائد الدنيا لما يناسبه ثبوت الويل لمن اجرى على يديه الشر لان الشر فى الحقيقة ليس الا ما يكون مبعداً عن المبدء الاعلى و هذه الشدائد المذكورة من السقم والعناء والشدّة والاذى والفقر والبلاء ليس فيها شرية اصلا بل هى عند اهل الذوق واللب من عمدة علامات المحبة والقرب و لذا صارت ذخراً و شرافة للاصفياء و حبا و كرامة للاولياء و من هنا قيل البلاء للولاء و قال رسول الله ﷺ كلمنى ربي فقال يا محمد (ص) اذا احبت عبداً اجعل معه ثلاثة اشياء قلبه حزيناً و بدنه سقيماً و يده خالية من حطام الدنيا و اذا ابغضت عبداً اجعل معه ثلاثة اشياء قلبه مسروراً و بدنه صحيحاً و يده مملوءة من حطام الدنيا فاذا كانت هذه الشدائد من جملة الكرامات الالهية فكيف يناسب ثبوت الويل للمبتلاء بها بل ينبغى التطييب والتعظيم به فعلم

مما ذكرنا ان المراد من الشرور ليس الا العقائد السخيفة و الاعمال
القبیحة

فالاولي في الجواب ان يقال ان هذه الاخبار لا تدل على كون العبد
مجبوراً في افعاله لعملة ان يحري الله الخير والشر على يدي من احبه
و اراد مقيداً باختيار العبد و حينئذ لو كان العبد مجبوراً يلزم الخلف
و ستعرف انشاء الله زيادة تحقيق المسئلة في محله و اما الايات المذكورة
فسيأتى بيانها عند ذكر ادلة المعتزلة

الرابعة الاخبار الدالة على ان الله خلق الناس بعضهم سعيداً وبعضهم
شقياً و وهب للسعداء قوة على معرفته و طاعته و وضع عنهم ثقل العمل
و وهب للشقياء القوة على المعصية و لم يذقهم حلاوة الطاعة فعملوا ما عملوا و لم
يقدرُوا ان يأتوا حالاً تنجيهم من عذابه فالسعيد سعيد في بطن امه و الشقي
شقي في بطن امه

ذكر اوية منصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك و
تعالى خلق السعادة و الشقاوة قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيداً لم
يغضه ابداً و ان عمل سوء ابغض عمله و لم يغضه و ان كان شقياً لم يحبه
ابداً و ان عمل صالحاً احب عمله و ابغض لما يعصيه اليسه فإذا احب الله
شيئاً لم يغضه ابداً و اذا ابغض شيئاً لم يحبه ابداً

و في المرفوعة عن ابي بصير قال كفت بين يدي ابي عبد الله عليه السلام
جالساً و قد سئل سائل فقال جعلت فداك يا بن رسول الله من اين لحق الشقاوة
اعل المعصية حتى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم فقال ابو عبد الله

عليه السلام ايها السائل حكّم الله عز وجل لا يقوم له احد من خلقه بحقه فلما
حكّم بذلك وهب لاهل محبته القوة على معرفته و وضع عنهم ثقل العمل
بحقيقة ما هم اهل له و وهب لاهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه
فيهم و منعهم اطاقة القبول منه فواقعوا ما سبق لهم في علمه ولم يتدروا ان
يأتوا حالا تنجيهم من عذابه لانه علمه اولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاء
ما شاء و هو سره

و رواية على بن حنظلة عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال يسلك بالسعيد
في طريق الاشقياء حتى يقول الناس ما اشبه بهم بل هو منهم ثم يتداركه
السعادة و قد يسلك بالشقى طريق السعداء حتى يقول الناس ما اشبه بهم
بل هو منهم ثم يتداركه الشقاء ان من كتبه الله سعيداً وان لم يبق من الدنيا
الا فواق ناقة ختم له بالسعادة

واجيب عنها بانها منزل على العلم الالهي فانه سبحانه قد علم الاشياء
قبل وجودها كعلمه بعد وجودها فلما كان عالماً في الازل بحقائق الخلق
و احوالهم في الابد وبما يقع منهم من اعمال السعداء والاشقياء فحكم لهم
في بطن امهم بالسعادة او الشقاوة فالحكم الالهي في هذا المقام و امثاله عبارة
عن علمه الازلي والعلم ليس علة للمعلوم كما اشير اليه انفاً فلا يلزم الجبر
اصلاً و يشهد على ما ذكر

ماروى الصدوق ره باسناده الى ابن ابي عمير قال سئلت ابا الحسن موسى
بن جعفر عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله الشقى من شقى في بطن امه
والسعيد من سعد في بطن امه فقال الشقى من علم الله عز وجل وهو في بطن

امه انه سيعمل اعمال الاشقياء والسعيد من علم الله عزوجل وهو في بطن امه انه سيعمل اعمال السعداء قلت فما معنى قوله ﷺ اعملوا افكل ميسر لما خلق له فقال ان الله عزوجل خلق الجن والانس ليعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه و ذلك قوله عزوجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فيسر كلا لما خلق له فالويل لمن استحب العمى على الهدى

اقول لا اشكال في ان السعادة و الشقاوة من الامور الانتزاعية منشأهما كون الانسان بنحويختم امره بالفوز والفلاح او بالغي والضلال ومن خواص الانتزاعيات انها يحمل على مناشئها بالحمل الاولى الذاتي لا تحادها في المفهوم و يظهر من ذلك ان العلم بها يحصل من العلم بمناشئها فعلمه تعالى بسعادة السعيد حاصل من علمه بان له حقيقة لازمها الفوز والفلاح و كذا علمه بشقاوة الشقى حاصل من علمه بان له حقيقة لازمها الغي والضلال كما يظهر من رواية الصدوق ره

و مما ذكرنا ظهر ان سعادة السعيد و شقاوة انشقى من لوازم الحقيقة التي هي له كما يشعر به قوله ﷺ وهب لاهل محبته القوة على معرفته و وضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهلها والحقائق التي خلقها الله تعالى لا تخلف عن لوازمها ابداً كما يدل عليه قوله ﷺ في رواية منصور فمن خلقه الله سعيداً لم يبغضه ابداً و قوله ﷺ في المرفوعة ولم يقدر وان يأتوا حالا تنجيهم من عذابه وحينئذ يعود الشبهة و يلزم الجبر اللهم الا ان يقال ان ترتب هذه الآثار على تلك الحقائق بنحو الاقتضاء لالعلمية حتي يلزم الجبر ولا ينافي مع عدم التخلف كما اشرنا اليه انفاً فافهم

ثم انه لما كان المقصود الاعم والمطلوب الاتم من الخلق والايجاد بمقتضى المحبة الالهية والارادة الذاتية معرفة الذات الاحدية بجميع الاسماء الجمالية والجلالية كما قال عز وجل في كتابه التدويني على طبق كتابه التكويني وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون وفي الحديث كنت كنزا مخفيا فاجبت ان اعرف فخلقت الخلق لى اعرف لمؤلفه
 گر نبودى معرفة عالم نبود خلقرا بى معرفت كنى بود بود
 حصل فى دائرة الوجود ذوات متكثرة وحقائق متفنة ليصيروا*
 مظاهر للاسماء الجمالية والجلالية ولاينا فى هذا اتحاد الاسماء مع الذات لان التشكر والتفنن ليس فى حقيقة الوجود بالذات كما زعمه اهل القشر والظاهر بل الكثرة والاختلاف فى الحدود والماهيات بالمراتب والاطوار كما قال عز وجل وقد خلقكم اطواراً واما فى حقيقة الوجود بالذات فلا كثرة ولا افتراق ولا تفاوت ولا اختلاف كما قال عز وجل ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت

فالوجود عند ارباب الكشف والشهود واحد

بالوحدة الحققة كما قال عز وجل وما امرنا الا واحدة
 وقد كتب الله لهذه الحقايق والذوات احوالا متضادة وافعالا متقابلة كتقابل الكفر والايمان والطاعة والعصيان حسب ما يقتضى سر الجقايق و يسرها لهم كما قال ^{وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الْقَائِلِينَ} اعمالو فكل ميسر لما خلق له وذلك لان يصير كل واحد منهم مظهراً لاسمائه الحسنى جمالية او جلالية فان المؤمن اذاكمل فى ايمانه بالملكات الحميدة والاعمال الحسنة صار مظهر الاسماء

الجمالية مثل الرحيم والهادي والحيب ونحوها وكذا الكافر اذا كمل في كفره بالصفات الرذيلة والافعال القبيحة صار مظهر الاسماء الجلالية مثل القهار والجبار وذوانتقام وذوعذاب شديد ونحوها فالكافر وان كان في الظاهر متمرداً عن التكليف تشريعاً ومعذباً ومبعداً عن الله الا انه في الحقيقة عبدخالقه في عين تمرده ومطيع لحكم مولاه تكويناً في عين معصيته ومنعم برحمته الواسعة في عين عذابه والله جل جلاله اقرب اليه من حبل الوريد في عين تبعده ولذا كان بلائه حباً وعذابه عذاباً كما ان طاعة المشية في عدم السجدة لادم على رواية عبدالله بن سنان المذكورة في اخبار المشية اسكرت ابليس اللعين ومعه الى يوم البعث الخمر المرة التي مزاجها الا فجيبن حيث امتزجت مرارة التمرد واللعنة الدائمة بحلاوة الطاعة والرحمة الواسعة فلم يصح قط عن هذا المجرى ولن يفيق عوض هن هذا السكر ونعم ما قيل عنه

چونكه ديدم خلق را رحمت طلب لعنتت بر داشتى من از ادب
قال امير المؤمنين عليه السلام سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه في شدة
نقمته واشتدت نقمته لاعدائه في سعة رحمته وقال اهل المعرفة تحت كل
جمال جلال و وراء كل جلال جمال وتحت كل ايمان كفر و وراء كل
كفر ايمان

آنچه كفر است بر خلق بر ماديان است تلخ و ترش همه عالم بر ماشين است
فكل معالك الى الله وعاشق ربه و طالب وجهه ولا مقصد الا
هو ولا من غير الا اليه

ما بدین جانہ پی حشمت وجاہ آمده ایم

از بسدو حادثه اینجا به پناه آمده ایم

ره رو منزل عشقیم ز سرحد عدم

تسا باقلیم وجود اینهمه راه آمده ایم

سبزہ خط تو دیدیم به بستان وجود

بطلبکاری آنمهر گیاه آمده ایم

وليس ذلك الا لما علمت من ان الغاية المقصودة من الخلق والايجاد

انما هي معرفة الحق بجميع اسمائه الحسنی و ذلك قوله ^{عليه السلام} في رواية الصدوق

ره ان الله عز وجل خلق الجن والانس ليعبدوه ای ليعرفوه ولم يخلقهم

ليعصوه ای ليجهلوه غاية الامر ان طرائق العبودية متعددة و مسالك المعرفة

متفرقة و ذلك لاختلاف مراتب القابلية والاستعداد في مدارك نفوس العباد

فعبادة كل عابد بمقدار قابليته و معرفة كل عارف بهمعيار استعداد ماهيته

و تسبيح كل مسبح بحمده بلسان حقيقته

عاقل بقوانين خرد راه تو جوید دیوانه هم اول قدم آئین تو پوید

تاغیچه نشکفته این باغ که بوید هر کس بزبان شصت حمد تو گوید

مطرب بغزلخوانی و طوطی بطرانہ

وان من شيء الا يسبح بحمده و لكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان

حليماً غفوراً

الخامسة الاخبار الدالة على ان جميع افعال العبد من الحسنة

والسيئة به تقتضي الطينة التي خلقه الله عز وجل منها و ظاهرها ان العبد

مجبور على افعاله و ليس له اختيار اصلا

كما روى الصدوق قدس سره في كتاب علل الشرايع مسنداً الى
 ابي اسحق الليثي قال قلت لابي جعفر عليه السلام يا بن رسول الله اخبرني عن المؤمن
 المستبصر اذا بلغ في المعرفة و كمل هل يزني قال اللهم لا قلت فيلوط
 قال اللهم لا قلت فيشرب الخمر قال لا قلت فيأتي كبيرة من هذه الكبائر
 او فاحشة من هذه الفواحش قال لا قلت فيذنب ذنباً قال نعم هو مو من و مذنب
 ملم قلت ما معنى ملم قال الملم بالذنب الذي لا يلزمه ولا يصير عليه قال
 فقلت سبحان الله ما اعجب هذا لا يزني و لا يلوط و لا يسرق و لا يشرب الخمر
 و لا يأتي كبيرة من الكبائر و لا فاحشة فقال لا عجب من امر الله ان الله عز وجل
 يفعل ما يشاء و لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فممن عجبت يا ابراهيم سل
 و لا تستحسر و لا تستنكف فان هذا العلم لا يتعلمه مستكبر و لا مستحسر
 قلت يا بن رسول الله اني اجد من شيعتكم من يشرب و يقطع الطريق و يخيف
 السبيل و يزني و يلوط و يأكل الربوي و يرتكب الفواحش و يتهاون
 بالصلوة و الصيام و الزكوة و يقطع الرحم و يأتي بالكبائر فكيف هذا و لم
 ذاك فقال يا ابراهيم وهل يختلج في صدرك شيء غير هذا قلت نعم يا بن-
 رسول الله اخرى اعظم من ذلك فقال ما هي يا ابا اسحق قال قلت يا بن رسول الله
 واجد من اعدائكم و من ناصبيكم من يكثر من الصلوة و من الصيام و
 يخرج الزكوة و يتابع بين الحج و العمرة و يحرم على الجهاد و يصل الارحام
 و يقضي حقوق اخوانه و يواسيهم من ماله و يتجنب شرب الخمر و الزنا
 و اللواط و سائر الفواحش فممن ذاك و لم ذاك فسر له يا بن رسول الله و

برهنه و بينه فقد والله كثر فكرى و اسهر ليلى و ضاق ذرى فبتسم الباقر
عليه السلام ثم قال خذ اليك يا ابراهيم بيانا شافيا فيما سئلت و علما مكنونا
من خزائن علم الله و سره اخبرنى يا ابراهيم كيف تجد اعتقادهم قلت
يا بن رسول الله اجد محبيكم و شيعتكم على ما هم فيه مما وصفته من افعالهم
لو اعطى احدهم ما بين المشرق و المغرب ذهباً و فضة لان يزول عن ولايتكم
و محبتكم الى موالات غيركم و الى محبتهم مازال و لو ضربت خياشيمه
بالسيوف فيكم و لو قتل فيكم و لا ارتدع و لا رجع عن محبتكم و ولايتكم
وارى الناصب على ما هو عليه مما وصفته من افعالهم لو اعطى احدهم ما بين
المشرق و المغرب ذهباً و فضة ان يزول عن محبة الطواغيت و موالاتهم
الى موالاتكم ما فعل و لا زال و لو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم و لو قتل
فيهم ما ارتدع و لا رجع و اذا سمع احدهم منقبة لكم و فضلا اسماء من
ذلك و تغير لونه و يرى كراهية ذلك فى وجهه بغضا لكم و محبة لهم قال
فتبسم الباقر عليه السلام ثم قال يا ابراهيم من هيئنا هلكت العاملة الناصبة تصلى
ناراً حامية تسقى من عين انية و من اجل ذلك قال الله عز وجل و قدمنا الى
ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً و يحك يا ابراهيم اتدرى ما السبب
و القصة فى ذلك و ما الذى قد خفى على الناس منه قلت يا بن رسول الله فيبينه
او اشرحه و برهنه قال يا ابراهيم ان الله تبارك و تعالى لم يزل عالماً قديماً
خلق الاشياء لامن شئى و من زعم ان الله عز وجل خلق الاشياء من شئى
فقد كفر لانه لو كان ذلك الشئى الذى خلق منه الاشياء قديماً معه فى ازليته
وهو يتب كان ذلك الشئى ازلياً بل خلق عز وجل الاشياء كلها لامن شئى و مما

خلق الله عز وجل ارضاً طيبة ثم فجر منها ماء عذباً زلالاً فعرض عليها ولائنا
اهل البيت فقبلتها فاجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام ثم طبقها و عمها ثم
نضب ذلك الماء عنها فاخذ من صفوة ذلك الطين طيناً فجعله طين الائمة
عليهم السلام ثم ثفل ذلك الطين فخلق منه شيعةتنا ولو ترك طينكم يا ابراهيم
على حاله كما ترك طيننا لكم انتم و نحن شيئاً واحداً اقلت يا بن رسول الله
فما فعل بطينتنا قال اخبرك يا ابراهيم خلق الله عز وجل بعد ذلك ارضاً
سبخة خبيثته منتنة ثم فجر منها ماء اجاجاً اسناً مالحاً

فعرض عليها ولا يتنا اهل البيت فلم تقبلها فاجرى ذلك الماء عليها
سبعة ايام حتى طبقها و عمها ثم نضب ذلك الماء عنها ثم اخذ عصارة ذلك
الطين فخلق منه الطغاة و ائمتهم ثم مزجه بثفل طينتكم ولو ترك طينهم
على حاله و لم يمزجه بطينكم لم يشهدوا الشهادتين ولا صلوا ولا صاموا ولا زكوا
ولا حجوا ولا ادوا امانة ولا اشبهوكم فى الصور وليس على المؤمن اكره
من ان يرى صورة عدوه مثل صورته

قلت يا بن رسول الله فما صنع بالطينتين قال مزج بينهما بالماء الاول
والماء الثانى ثم عن كها عرك الاديم ثم اخذ من ذلك قبضة فقال هذه الى
الجنة ولا ابالى و اخذ قبضة اخرى و قال هذه الى النار ولا ابالى ثم خلط
بينهما فوقع من سنخ المؤمن وطينته على سنخ الكافر وطينته و وقع من سنخ
الكافر وطينته على سنخ المؤمن وطينته فما رأيت من شيعةتنا من زنا ولواط
و ترك صلوة او صيام او حج او جهاد او خيائه او كبيسة من هذه الكبائر
فهو من طينة الناصب و عنصره الذى قد مزج فيه لان من سنخ الناصب و

عنصره اكتساب المآثم و الفواحش والكبائر ومآرايت من الناصب وهو اظلمته
 على الصلوة والصيام والزكوة والحج والجهاد و ابواب البر فهو من طينته
 المؤمن و سنخه الذي قد مزج فيه لان سنخ المؤمن وعنصره و طينته اكتساب
 الحسنات واستعمال الخير واجتناب المآثم فاذا عرضت هذه الاعمال كلها
 على الله عز وجل قال انا عدل لا جور و منصف لا اظلم و حكم لا احيف ولا
 اميل ولا اسخط الحقوا الاعمال السيئة التي اجترحها المؤمن بسنخ الناصب
 و طينته والحقوا الاعمال الحسنة التي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن و طينته
 ردوها كلها الى اصلها فاني انا الله لا اله الا انا عالم السرو اخفى و انا المطلع
 على قلوب عبادي لا احيف ولا اظلم ولا الزم احداً الا ما عرفته منه قبل
 ان اخلقه

ثم قال الباقر عليه السلام اقرأ هذه الآية قلت يا بن رسول الله اية آية قال قوله
 تعالى قال معاذ الله ان تأخذ الا من وجد نامتاعنا عنده انا اذا لظالمون
 هو في الظاهر ما تفهمونه وهو في الباطن هذا بعينه يا ابراهيم ان للقران
 ظاهراً و باطناً و محكماً و متشابهاً و ناسخاً و منسوخاً ثم قال اخبرني
 يا ابراهيم عن الشمس اذا طلعت و بد اشعاعها في البلدان اهو باين من القرص
 قلت في حال طلوعه باين قال اليس اذا غابت الشمس اتصل ذلك الشعاع
 بالقرص حتى يعود اليه قلت نعم قال كك يعود كل شئ الى سنخه و جوهره
 و اصله فاذا كان يوم القيمة نزع الله سنخ الناصب و طينته مع ثقله و اوزاره
 من المؤمن فيلحقها كلها بالناصب و ينزع سنخ المؤمن و طينته مع حسناته
 و ابواب بره و اجتهاده من الناصب فيلحقها كلها بالمؤمن افترى ههنا ظاهراً

اوعدو انا قلت لا يا بن رسول الله قسأل هذا والله القضاء والحكم القاطع
والعدل البين لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون هذا يا ابراهيم الحق من ربك
فلا تكن من الممترين

قال الليثي فقلت يا بن رسول الله ما اعجب هذا حسنات اعدائكم فتد
علي شيعتكم و تاخذ سيئات محبيكم فتد على مبغضيكم قال اى والله
الذى لا اله الا هو فالى الحية و بارى النسمة و فاطر الارض والسماء ما خبرتك
الا بالحق ولا انبأتك الا بالصدق وما ظلمهم الله وما الله بظلام للمعبيدو ان
ما اخبرتك به لموجود فى القرآن كله قلت هذا بعينه يوجد فى القرآن قال
نعم يوجد فى اكثر من ثلاثين موضعاً فى القرآن اتحب ان اقرء ذلك عليك
قلت بلى يا بن رسول الله فقال قال الله عز وجل قال الذين كفروا للذين امنوا
اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيئ
انهم لكاذبون

و ليحملن اثقالهم و اتقلا مع اثقالهم الاية قال ازيدك يا ابراهيم
قلت بلى يا بن رسول الله قال ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة و من اوزار
الذين يضلونهم بغير علم الاساء ما يزدون اتحب ان ازيدك قلت بلى يا بن
رسول الله قال فاولئك يبدل سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً يبدل الله
سيئات شيعتنا حسنات و يبدل الله حسنات اعدائنا سيئات و جلال الله و
جد الله ان هذا لمن عدله و انصافه لا اراد لقضائه ولا معقب لحكمه وهو
السميع العليم الم ابين لك امر المزج والطينتين من القرآن قلت بلى
يا بن رسول الله قال اقرء يا ابراهيم الذين يحبونكم كباي الاثم والفواحش

الا اللهم ان ربك و اسع المغفرة هو اعلم بكم اذا نشأكم من الارض يعنى من الارض الطيبة والارض المننتة فلا تنزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى يقول لا يفتخر احدكم بكثرة صلوته و صيامه و زكواته و نسكه لان الله عزوجل اعلم بمن اتقى منكم فان ذلك من قبيل اللهم و هو المزج ازيدك يا ابراهيم قلت بلى بابن رسول الله قال كما بدئكم تعودون فريقاً هدى و فريقاً حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله يعنى ائمة دون ائمة الحق و يحسبون انهم مهتدون خذها اليك يا ابا اسحق فوالله انه لمن عزيز احاديثنا و باطن سرايرنا و ممكنون خزائننا و انصرف و لا تطلع على سرنا احداً الا مؤمناً مستبصراً فانك ان اذعت سرنا بليت فى نفسك و مالك و اهلك و ولدك

و عن على بن الحسين عليهما السلام قال ان الله تعالى خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم و ابدانهم و خاق قلوب المؤمنين من تلك الطينة و جعل ابدان المؤمنين من دون ذلك و خلق الكفار من طينة سجين قلوبهم و ابدانهم فخلط بين الطينتين فمن هذا يلد المؤمن الكافر و يلد الكافر المؤمن و من هنا يصيب المؤمن السيئة و من هنا يصيب الكافر الحسنة فقلوب المؤمنين تحن الى ما خلقوا منه و قلوب الكافرين تحن الى ما خلقوا منه و قال الصادق عليه السلام الطينتان ثلاث طينة الانبياء و المؤمن من تلك الطينة الا ان الانبياء هم من صفوتها هم الاصل و لهم فضلهم و المؤمنون الفرع من طين لازب كذلك لا يفرق الله عزوجل بينهم و بين شيعتهم و قال طينة الناصب من حمأ مسنون و اما المستضعفون فمن تراب لا يتحول مؤمن

عن ايمانه ولا ناصب عن نصبه والله فيهم المشية

و في حديث اخر عن الصادق عليه السلام قال الله عزوجل لما اراد ان يخلق آدم عليه السلام بعث جبرئيل عليه السلام في اول ساعة من يوم الجمعة فقبض بيمينه قبضة من السماء السابعة الى السماء الدنيا و اخذ من كل سماء تربة وقبض قبضة اخرى من الارض السابعة العليا الى الارض السابعة القصوى فامر الله عزوجل كلمته فامسك القبضة الاولى بيمينه والقبضة الاخرى بشماله فخلق الطين فلقطين فذراً من الارض ذرواً و من السموات ذرواً فقال للذى بيمينه منك الرسل والانبياء والاوصياء والصديقون والمؤمنون والسعداء و من اريد كرامته فوجب لهم ما قال كما قال وقال للذى بشماله منك الجبارون والمشركون والكافرون والطواغيت و من اريد هو انه و شقوته فوجب لهم ما قال كما قال ثم ان الطينتين اختلطتا جميعاً و ذلك قول الله عزوجل فالق الحب والنوى فالحب طينة المؤمنين التى القى الله تعالى عليها رحمته والنوى طينة الكافرين الذين ناؤا عن كل خير و انما سمي النوى من اجل انه نأى عن كل خير و تباعد عنه و قال الله عزوجل يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى فالحى الذى يخرج من الميت المؤمن الذى يخرج طينته من طينة الكافر والميت الذى يخرج من الحى هو الكافر الذى يخرج من طينة المؤمن فالحى المؤمن والميت الكافر و ذلك قوله عزوجل او من كان ميتاً فاحييناه فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر وكان حيوته حين فرق الله جل و عزكك يخرج الله عزوجل المؤمن فى الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور و يخرج الكافر من النور الى الظلمة

بعد دخوله الى النور و ذلك قوله عز وجل لينذر من كان حياً و يحق القول على الكافرين

و قال الصادق عليه السلام ان الله خلقنا من عليين و خلق ارواحنا من فوق ذلك و خلق ارواح شيعتنا من عليين و خلق اجسادهم من دون ذلك فمن اجل ذلك القرابة بيننا وبينهم وقلوبهم نحن المينا

و عن الصادق عليه السلام ان الله خلقنا من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنوبة من تحت العرش فاسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقا و بشرا نورانيين لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً و خلق ارواح شيعتنا من طينتنا و ابدانهم من طينة مخزونة اسفل من ذلك الطينة ولم يجعل الله لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً الا للانبياء و لذلك صرنا نحن وهم الناس و ساير الناس همج للناس و الى النار و غير ذلك من الاخبار المروية باسانيده متعددة تركنا ذكرها لاتحادها في المعنى و كونها موجبة للتطويل

و قد اجيب عن هذه الاخبار بوجوه منها ما ذهب اليه سيدنا الاجل علم الهدى قدس سره من وجوب طرحها كما هو مذهب في مطلق اخبار حاد سيما مع كونها مخالفة الكتاب والاجماع فان الكتاب والاجماع قدرا لعل ان صدور الاعمال من العباد انما هو بالاختيار وليس فيه مدخل للطينة اصلاً فوجب ردها و طرحها جداً

و فيه مضافاً الى انها اخبار مستفيضة بل متواترة ان حجية اخبار الاخائي قد ثبت في محله فلا مجال لانكارها اصلاً واما مخالفتها للكتاب والاجماع

فستعرف منعها انشاء الله

و منها ما ذهب اليه ابن ادريس ره من انها اخبار متشابهة لا بد من الوقوف عندها و تسليم الامر اليهم عليهم السلام و هذا و ان كان اقرب من الاول و اسلم عاقبة منه الا انه كونها متشابهة ممنوع لانها انما صدرت في مقام تعليم العقائد و تصحيحها و هذا لا يحصل مع التشابه كما هو واضح جداً

و منها ما صار اليه بعض المحدثين من حملها على المجاز و الكناية كما يقال في العرف لمن كثر خيره الى الناس و حسن خلقه هذا رجل قد عجزت طينته بالخير و الخلق الحسن و فيه مضافاً الى كونه في غاية البعد سيما الخبر الاول ان هذا مجرد ادعاء بلا دليل ولا شاهد له اصلاً

و منها ما اشتهر بين القوم في تأويل هذه الاخبار و امثالها من تنزيلها على العلم الالهي بمعنى انه سبحانه لما كان عالماً في الاول باحوال الخلق في الابد عاملهم بهذه المعاملة كالخلق من الطينة الخبيثة و يشهد له رواية الصدوق ره كما مر في البحث عن اخبار السعادة والشقاوة و قد عرفت ما حققنا هناك فراجع

و منها ما استكشفه بعض الافاضل من انه سبحانه لما خلق الارواح قبل خلق عالم النور و قد احج سبحانه نارا و كلف تلك الارواح بالدخول فيها فممنهم من بادر الى الامتثال و منهم من تأخر عنه فمن هناك جاء الايمان و الكفر و لكن بالاختيار فلما اراد سبحانه ان يخلق لتلك الارواح ابداناً متعلق بها جعل لكل نوع من الارواح نوعاً مناسباً له من الابدان كان جعل

للارواح الطيبة ابداناً مثلها وكذا للارواح الجنيثة فيكون ماضع سبحانه
جزاء لذلك التكليف السابق نعم لما مزج الطينتين اثر في قبول الاعمال
الحسنة و ضدها

اقول لا يخفى ان هذا الوجه ايضاً لا يدفع الاشكال لان الكلام ليس
في خلق الابدان فقط بل الاصل والعمدة من الاشكال في خلق الارواح لان
مبدء الادراكات والحركات و فاعل الاعمال والافعال ليس في الحقيقة الا
الارواح واما الابدان فهي ادوات والات وليس لها دور خالة في صدور الاعمال
الا الوساطة المحضة في عالم المواد فقط فح لا يدفع الاشكال بما استكشفه
فالاولى في الجواب ان يقال ان تاثير كون الارواح و الابدان
مخلوقة من اعلى عليين او من اسفل سجين في صدور الاعمال الحسنة او السيئة
ليس بنحو العلية حتى يلزم الجبر بل بنحو الاقتضاء كما يظهر من قوله
عليه السلام فقلوب المؤمنين تحن الى ما خلقوا منه و قلوب الكافرين تحن الى
ما خلقوا منه اي تشتاق قلوب كل من المؤمنين والكافرين الى الاصل الذي
خلق منه قلب الكافر وان كان بحسب الخلقة الاصلية مقتضياً و مشتاقاً
الى الكفر والطغيان الا انه قادر بالوجدان على ان يرتدع عن اتباع هويته
و يتبع امر موليه بجعل المانع عن مقتضى اصله الذي خلق منه ويختار
الطاعة والايمان مع ان على فرض العلية ايضاً لا يلزم الجبر لامكان
ان يقال ان قلب الكافر بحسب الخلقة الاصلية علة للكفر بالارادة والاختيار
لا بالجبر والا ضطرار كما ستعرف زيادة توضيح في المضممار انشاء الله
السادة الاخبار الدالة على ان الهداية من الله لامن العباد اذا اراد الله

ان يهدي عبداً لا يمكن ان يضل احد و اذا اراد الله ان يضل عبداً يستحيل ان يهديه احد و يلزم من ذلك الجبر كما هو واضح
 كرواية ثابت بن سعيد قال ابو عبد الله عليه السلام يا ثابت ما لكم والناس كفوا عن الناس ولا تدعوا احداً الى امركم فوالله لو ان اهل السموات و اهل الارضين اجتمعوا على ان يهدوا عبداً يريد الله ضلالتهم ما استطاعوا ان يهدوه ولو ان اهل السموات و اهل الارضين اجتمعوا على ان يضلوا عبداً يريد الله هدايتهم ما استطاعوا ان يضلوه كفوا عن الناس ولا يقول احد عمى و اخى وابن عمى و جارى فان الله اذا اراد بعبد خيراً طيب روحه فلا يسمع معروفاً الا عرفه ولا منكراً الا انكره ثم يقذف الله فى قلبه كلمة يجمع بها امره

و رواية سليمان بن خالد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله اذا اراد بعبد خيراً نكت فى قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه و وكل به ملكاً يسدده و اذا اراد بعبد سوءاً نكت فى قلبه نكتة سوداء و سد مسامع قلبه و وكل به شيطاناً يضلّه ثم تلا هذه الآية فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلامه و من يرد ان يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد فى السماء

و رواية على بن عقبة عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول اجعلوا امركم الى الله ولا تجعلوه للناس فانه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصل الى الله ولا تخاصموا الناس لدينكم فان المخاصمة ممرضة للقلب ان الله عز وجل قال لنبيه عليه السلام انك لا تهدي من اجبت و لكن الله يهدي

من يشاء وقال افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ذرو الناس فان الناس
اخذوا عن الناس و انكم اخذتم عن رسول الله ﷺ اني سمعت ابي عبد الله
يقول ان الله اذا كتب على عبدان يدخل في هذا الامر كان اسرع اليه
من الطير الى وكره

و رواية فضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ندعو الناس الى
هذا الامر فقال يا فضيل ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيراً امر ملكاً فاخذ
بعنقه فادخله في هذا الامر طائعاً او كرهاً

و رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله و نقلب افئدتهم
و ابصارهم يقول و ننكس قلوبهم فيكون اسفل قلوبهم اعلاها ونعمى ابصارهم
فلا يبصرون الهدى

و روايته ايضاً عنه عليه السلام في قوله تعالى والذين كذبوا باياتنا صم و
بكم يقول صم عن الهدى وبكم لا يتكلمون بخير في الظلمات يعني ظلمات
الكفر من يشاء الله يضلله و من يشاء يجعله على صراط مستقيم وهو
على قدرية هذه الامة يخشعهم الله يوم القيامة مع الصابئين والنصارى
والمجوس فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين يقول الله انظروا كيف كذبوا
على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون قال فقال رسول الله ﷺ ان لكل
امة مجوساً و مجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر و يزعمون ان المشية
والقدرة اليهم ولهم

و رواية علقمة بن محمد الحضرى عن الصادق جعفر بن محمد عن
ابيه عن ابيه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ ان الله جل جلاله عبادى

كلكم ضال الا من هديته و كلكم فقير الا من اغنيته و كلكم مذنب
الا من عصمته

و رواية ابن سعد عن الازدي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك
و تعالى اذا اراد بعبد خيراً اخذ عنقه فادخله في هذا الامر ادخالاً
و رواية اليقطيني عن نباته بن محمد عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته
يقول ان الله تبارك و تعالى اذا اراد بعبد خيراً و كل به ملكاً فاخذ بعضه
فادخله في هذا الامر

و رواية هرون عن ابن صدقة عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال كونوا رعاة
الناس باعمالكم ولا تكونوا رعاة بالسننكم فان الامر ليس حيث يذهب
اليه الناس انه من اخذ ميشاقه انه منا فليس بخارج منا ولو ضربنا خيشومه
بالسيف ومن لم يكن منا ثم حبسنا له الدينا لم يحبنا

و رواية احمد عن البرزنجي قال قلت له قول الله تبارك و تعالى لن
علينا المهدي قال الله يهدي من يشاء فقلت له اصلحك الله ان قوماً من اصحابنا
يزعمون ان المعرفة مكتسبة و انهم اذا نظروا من وجه النظر ادركوا
فانكر ذلك و قال فما هؤلاء القوم لا يكتسبون الخير لانفسهم ليس احد
من الناس الا وهو يجب ان يكون هو خير امن هو خير منه هؤلاء بنو هاشم موضعهم
موضعهم و قرابتهم قرابتهم وهم احق بهذا الامر منكم لا تفترون انهم لا ينظرون
لانفسهم وقد عرفتم ولم يعرفوا قال ابو جعفر عليه السلام لو استطاع الناس لا يحبونا
اقول امثال هذه الاخبار كثيرة تن كنا ذكرها خوفاً عن طول الكلام
و كفاية المبدك في الامر لم و اني ما وقفت من القوم على ما يكون جواباً

عنها الا ما ذكرناه في مقام الجواب عن الطائفة الثانية والثالثة من الايات
و سنتلو عليك حقيقة الامر في محله انشاء الله

و تمسك المعتزلة ومن وافقهم في المسئلة بالمعقول على وجوه الاول
ان افعالنا لو لم تكن بقدرتنا واختيارنا لم يكن فرق بينها وبين احوالنا
الاضطرابية مثل الصحة والسقم والحياة والممات والشدة والرخاء لكونها
خارجة عن قدرتنا واختيارنا بلا خلاف واللازم باطل والملزوم مثله
لوضوع الفرق بينهما بالضررة والوجدان

الثاني ان العباد لو كانوا مجبورين في الاعمال والافعال لم يبق عندنا
فرق بين من احسن اليها غاية الاحسان وبين من اساء اليها طول عمره ولم
يحسن منها مدح الاول ولازم الثاني لعدم كون الاسائة والاحسان على-
الفرض بالقدرة والاختيار بل بالاجبار والاضطرار فلا يستحقان المدح
والذم اصلا واللازم باطل بالوجدان فالملزوم مثله بالعيان

الثالث ان بناء على الجبر يلزم ان يكون ارسال الرسل و انزال
الكتب عبثاً لان الغاية المقصودة منها ليس الا بيان طريقى الكفر والايمان
والطاعة والعصيان و اذا كان حصولها بالجبر والاضطرار بدون القدرة
والاختيار فلا يبقى فائدة في الارسال والانزال اصلا و يلزم العبث من الله
تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

الرابع ان بناء على مذهب المجبرة يلزم ان يسكون الاوامر
والنواهي قبيحة من الله لان الكافر اذا كان مجبوراً فى كفره فيكون نهيد
عن الكفر وامره بالايمان تكليفاً بالمحال و كذا المؤمن اذا كان مجبوراً

فى ايمانه فيكون امره بالايمان و نهيه عن الكفر عبثاً و لغواً و هو قبيح
من الله المتعال كما فى امرنا بصحة الصحيح و سقم السقيم و نهينا من سقم
الصحيح و صحة المريض

الخامس ان بناء على الجبر يلزم ان يكون الثواب والعقاب باطلا
و يوم المعاد والحساب عاطلا لان المؤمن اذا امن بالاكرام والاجبار
لا يستحق شيئاً من الثواب كما ان الكافر اذا كفر بالجبر والاضطرار لا يؤخذ
بخبره من العذاب بضرورة العقل والنقل كما هو واضح عند اولى الالباب
فحينئذ يكون الثواب الموعود من الله عبثاً و لغواً والعقاب المتوعد به
منه ظلماً و جوراً تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً

السادس ان بناء على قول الاشاعرة من كون الافعال منسوبة
الى الله و صادرة بقدرته و ارادته يلزم ان يتصف عزوجل باوصاف رذيلة
و افعال قبيحة تنزه عنها جميعاً لان الحسد والرياء والسرقة والزنا مثلاً
اذا لم تنسب الى فواعلها و كانت منسوبة الى الله فهو عزوجل والعياذ بالله
يكون حاسداً و مرائياً و سارقاً و زانياً و يلزم اجراء الحدود عليه
بمقتضى قوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والسارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما

السابع ان الانسان قد يحصل له الترديد فى فعل بعض الاعمال و
تركه فلو لم يكن صدور الاعمال بقدره العبد و ارادته بل كان منوطاً بارادة
الله و مشيئته لم يبق مجال لترديد العبد فى الفعل والتروك اصلاً فالترديد
الحاصل من العبد بالوجدان دليل على ان الافعال الارادية صادرة بقدره العبد

و ارادته وليس منوطاً بإرادة الله ومشيئته بالضرورة

الثامن ان العبد اذا صدر منه عمل قبيح قد يحصل له الخجلة
والندامة من عمله فلو كان العبد مجبوراً في جميع الاعمال لم يكن للخجلة
والندامة سبب ولا جهة اصلاً فهذه الخجلة والندامة حجة قاطعة على انه
ليس مجبوراً في عمله

اقول هذه زبدة ما وقفت عليه مما تمسكت به المعتزلة ومن
وافقهم من الادلة العقلية و انت خبير بانها قاصرة عن الدلالة على مذهبهم
كما ستعرف انشاء الله مفصلاً في محله

و تمسكوا بالمنقول من الكتاب بايات كثيرة وهي طوائف الاولى
الايات للدلالة على ان افعال العباد صادرة منهم و مستندة على انفسهم كقوله
تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله
ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت ايديهم و ويل لهم مما يكسبون
(س ٤٤ ي ٧٩) قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من
سيئة فمن نفسك و ارسلناك للناس رسولا و كفى بالله شهيداً و (س ٥ ي ٨٠)
قوله تعالى ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما فضلعت لهم
انفسهم ان سخط الله عليهم و في العذاب هم خالدون و (س ٥ ي ٣٠) قوله
تعالى فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فلصبح من الخامسين و (س ٦ ي
١٠٤) قوله تعالى قد جائكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه و من
عمى فعليها و ما انا عليكم بحفيظ و (س ١٠ ي ١٠٨) قوله تعالى قل يا
ايها الناس قد جائكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه و من

ضل فانما يضل عليهم وما انا عليكم بوكيل و (س ١٤ الى ٢٢) قوله -
تعالى و قال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم و عهد الحق و وعدتكم
فاخلقتم و ما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى
فلا تلومونى ولو موافقوا لفسدتكم و ما انا بمصرخكم و ما انا بمصرخى انى
كفرت بما اشر كتمونى من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم و (س ١٤ الى
٥١) قوله تعالى ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب
و (س ١٦ الى ٣٤) قوله تعالى فاصابهم سيئات ما علموا و حاق بهم ما كانوا
به يستهزئون و (س ٢٠ الى ٩٦) قوله تعالى فقال بصرت بما لم ينصروا به
فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها و كذلك سولت لى نفسى و (س ٣١ الى
٩٠) قوله تعالى فاستجبت له و وهبنا له يحيى و اصلحنا لزوجهم
كانوا يسارعون فى الخير و يدعوننا رغباً و رهباً و كانوا لنا خاشعين و
(س ٣٠ الى ٣٦) قوله تعالى و اذا اذقنا الناس رحمة فرح بها و ان تصبهم
سيئة بما قدمت ايديهم اذهم اذهم يفتنون و (س ٣٩ الى ٤١) قوله تعالى انا
انزلنا عليك الكتاب بالناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه و من ضل فانما
يضل عليها و ما انت عليهم بوكيل و (س ٤٥ الى ١٥) قوله تعالى من عمل
صالحاً فلننفسه و من اساء فعليه ثم الى ربكم ترجعون و معلوم ان الظاهر
من استنباد الافعال الى العباد بمقتضى هذه الايات و امثالها كونهم مختارين
فى افعالهم و الا فلا وجه للاستنباد كما لا يخفى فتأمل

الثانية الايات الدالة على توقف الكفر و الايمان و الطاعة و الطغيان

على ارادة العباد و مشيئتهم (س ١٧ الى ٢٩) كقوله تعالى من كان يري العاجلة

عجلنا له فيما ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموماً مدحوراً
 و (س ١٨-١٩) من اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان
 سعيهم مشكوراً و (س ١٨-٢٩) قوله تعالى و قل الحق من ربكم فمن
 شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الخ و (س ٢٥-٥٧) قوله تعالى قل ما أسألكم
 عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلاً و (س ٤١-٤٠) قوله
 تعالى ان الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى فى النار خير
 ام من يأتى امناً يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير و (س ٧٣
 ١٩) قوله تعالى ان هذه تذكرة فمن شاء ان يتخذ الى ربه سبيلاً و
 (س ٣٩-٧٨) قوله تعالى ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه ما باً

الثالثة الآيات المشتملة على الأوامر والنواهي (س ٤-٤١) كقوله
 تعالى وآمنوا بما انزلت مصداقاً لما معكم و لا تكونوا اول كافر به و لا
 تشتروا بأيمانكم ثمناً قليلاً و اياى فاتقون و لا تلبسوا الحق بالباطل و تكتموا
 الحق و انتم تعلمون ٤٣ و اقيموا الصلوة و اؤتوا الزكاة و اركعوا مع
 الراكعين و (س ٤-٥٩) قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله و اطيعوا
 الرسول و اولى الامر منكم و (س ١٧-٣١-٣٢-٣٣-٣٤) قوله تعالى و لا
 تقتلوا اولادكم خشية املاقاه و لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة و ساء سبيلاً
 و لا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق و لا تقربوا مال اليتيم الا بالتى
 هى احسن و (س ٢٢-٧٧) قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اركعوا و اسجد
 و واعبدوا ربكم و افعلوا الخير لعلكم تفلحون و (س ٤٧-٣١) قوله
 تعالى يا قومنا اجيبوا داعى الله و آمنوا به يغفر لكم و معلوم ان الأفعال

الاضطرارية يستحيل ان يجعل مورداً لاوامر الله و نواهيه
 الرابعة الايات الدالة على ان الله لا يامر بالفحشاء ولا يرضى
 لعباده الكفر (س٧-٢٨) كقوله تعالى و اذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا
 عليها آياتنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله
 ما لا تعلمون و (س٢٩-٧) قوله تعالى ان تكفر و افان الله غنى عنكم
 ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم

و انت خبير بان الله اذا لم يأمر بالفحشاء ولم يرض لكفر العباد
 فكلما وقع من الفحشاء و الكفر ان لا بد و ان يقع بارادة العبد و رضاه
 بدون ارادة الله و رضاه لان عدم الامر والرضا كشف عن عدم الارادة
 بلا كلام

الخامسة الايات الدالة على جزاء الاعمال خيراً بغير و شراً بشر
 (س١٠-٤) كقوله تعالى اليه مرجعكم جميعاً و عد الله حقاً انه يبدؤ
 الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا و عملوا الصالحات بالقسط و الذين
 كفروا لهم شراب من حميم و عذاب اليم بما كانوا يكفرون و (س٤-١٢٢
 و ١٢٣) قوله تعالى من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله
 و لياً ولا نصيراً و من يعمل من الصالحات من ذكرا و انثى و هو مؤمن
 فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون فيها و (س٥٣-٣١) قوله تعالى
 و لله ما فى السموات و ما فى الارض ليجزى الذين اساؤا بما عملوا و يجزى
 الذين احسنوا بالحسنى و (س٩٩-٧ و ٨) قوله تعالى فمن يعمل مثقال
 ذرة خيراً يره و من يعمل مثقال ذرة شراً يره و من الواضحات ان الفاعل

المجبور لا يستحق اجراً اصلاً بل يقبح المجازاة عليه بضرورة من العقول
فتثبت الاجر والمجازاة بمقتضى الآيات دليل على ان صدور الافعال من
العباد بالقدرة والاختيار لا بالجبر والاضطرار

السادسة الآيات الدالة على ان الله تعالى منزّه عن الظلم فلا يظلم
احداً ابداً و لكن الناس انفسهم يظلمون (س ٢٣-٢٤) كقوله تعالى قالا
ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا و ترحمنا لنكونن من الخاسرين و (س ١٠
ي ٤٤) قوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئاً و لكن الناس انفسهم يظلمون و
(س ١١-١٠١) قوله تعالى وما ظلمناهم و لكن ظلموا انفسهم و (س ١٦
ي ٣٣) قوله تعالى هل ينظرون الا ان تأتيتهم الملائكة او يأتى امر ربك
كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله و لكن كانوا انفسهم يظلمون
و (س ٢٩-٤٠) قوله تعالى فكلوا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصباً
ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض و منهم من اغرقناه وما
كان الله ليظلمهم و لكن كانوا انفسهم يظلمون

و انت خبير بان عدم كون مجازاة الافعال ظلماً من الله تعالى انما
يصح بناء على كون العبد فاعلاً بالاختيار و اما بناء على الجبر فلا يصح
اصلاً اذ لا ريب ان المؤاخذه على الفاعل المجبور ظلم بلا كلام

السابعة الآيات الدالة على ان الله قد بين للناس طرق الهداية
والضلالة و علمهم سبل الغواية والنجاة فمنهم من استجب الطاعة والايمان
و منهم من اختار الكفر والطغيان (س ٤١-١٧) كقوله تعالى و اما ثمود
فهديناهم فاستجبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا

يكسبون و (س٢٦-٣) قوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكراً و اما كفوراً و (س٩١-٧ الى ١٠) قوله تعالى و نفس و ما سويها فاليهما فجورهما و تقويها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها

الثامنة الايات الدالة على انكار من انط افعاله القبيحة بمشية الله تعالى (س٦-١٤٨) قوله تعالى سيقول الذين اشر كوا لو شاء الله ما اشر كنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا و (س١٦-٣٥) قوله تعالى وقال الذين اشر كوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم و قوله تعالى و قالوا الوشاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون

التاسعة الايات الدالة على العفو والغفران (س٢-٥٢) قوله تعالى ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون و (س٤-١١٠) قوله تعالى و من يعمل سوءاً او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيماً و (س١٥-٤٩) قوله تعالى نبي عبادي اني انا الغفور الرحيم و (س٣٩-٥٣) قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرافوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم

و معلوم ان العفو والغفران لا يتحقق الا بصدور الافعال من العباد بالقدرة والاختيار كما هو واضح بالوجدان

و تمسكوا من الاحاديث بطوايف متشعبة الاولى الاخبار المانعة

عن القول بالجبر

كراوية جماعة من علماء الاسلام و روايتى صاحب الفائق عن محمد بن على المكي باسناده و عن جابر بن عبدالله كما ذكرناها فى اول الكتاب و رواية الطالقانى عن احمد بن على الانصارى عن الهروى قال سمعت ابا الحسن على بن موسى بن جعفر عليه السلام يقول من قال بالجبر فلا تعطوه من الزكوة ولا تقبلوا لهم شهادة ان الله تبارك و تعالى لا يكلف نفساً الا وسعها ولا يحملها فوق طاقتها ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تنزوا زرة و زراخرى الثانية الاخبار الدالة على ان العبد لا يكون فاعلاً ولا تاركاً الا مع الاستطاعة كراوية البرزطى عن بعض اصحابنا عن ابي عبدالله عليه السلام قال لا يكون العبد فاعلاً ولا متحرراً الا والاستطاعة معه من الله عزوجل وانما وقع التكليف من الله عزوجل بعد الاستطاعة فلا يكون مكلفاً للفعل الا مستطيعاً

و رواية ابن ابي عمير عن رواه من اصحابنا عن ابي عبدالله عليه السلام قال سمعته يقول لا يكون العبد فاعلاً الا وهو مستطيع وقد يكون مستطيعاً غير فاعل ولا يكون فاعلاً ابداً حتى يكون معه الاستطاعة و رواية محمد البرقى عن ابي عبدالله عليه السلام فى قول الله تعالى وسيحلون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون قال اكذبهم الله فى قولهم لو استطعنا لخرجنا معكم وقد كانوا مستطيعين للخروج

و رواية اسمعيل بن جابر عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان الله عزوجل خلق الخلق فعلم ما هم صائرون اليه و امرهم و نهاهم فما امرهم به من

شيئى فقد جعل لهم السبيل الى الاخذ به و ما نهاهم عنه فقد جعل لهم السبيل الى تركه ولا يكونوا فيه اخذين ولا تاركين الا باذن الله عز وجل
يعنى بعلم الله

الثالثة الاخبار الدالة على كون الحسن والخير من الله تعالى والسوء والشر من العباد والممانعة عن اضافة المعاصى والذنوب اليه تعالى

كرأوية ابى امامة الباهلى قال قال رسول الله ﷺ اضمنوا الى اشياء اضمن لكم الجنة قالوا وما هى يا رسول الله ﷺ قال لا تظلموا عند قسمة مواردكم ولا تجنبوا عند قتال عدوكم وامنعوا ظالمكم من مظلومكم وانصفوا الناس من انفسكم ولا تغلوا غنائمكم ولا تحملوا على الله ذنوبكم و رواية ابى هريره قال قام رجل من خثعم الى النبى (ص) فقال يا رسول الله (ص) متى يرحم الله عباده قال (ص) يرحم الله عباده ما لم يعملوا بالمعاصى ثم يقولون هى من الله

وما روى عن النبى (ص) انه قال خمسة لا تطفى نيرانهم ولا تموت ديدانهم زجل اشرك بالله و رجل عقى والديه و رجل سعى باخيه الى سلطان جائر فقتله و رجل قتل نفساً بغير نفس و رجل حمل على الله ذنبه

وما روى عن انس انه قال قال رسول الله (ص) سيكون فى هذه الامة اقوام يعملون بالمعاصى و يزعمون انها من الله فاز ارايتموهم فكذبوهم ثم كذبوهم

و روى عن النبى (ص) انه قال اتانى جبرئيل فقال يا محمد خصلتان

لا ينفع معهما صوم ولا صلاة الا شرك بالله و ان يزعم عبد ان الله يجبره
على معصيته

و روى عن ابي هريره انه قال كان رسول الله (ص) اذا قام بالليل
الى الصلوة قال لميك و سعديك الخير في يديك والشر ليس اليك و روى عن
حذيفة عن النبي انه قال اذا دعى بي يوم القيمة اقوم فاقول لميك و سعديك
والخير في يديك والشر ليس اليك

و في الدعاء عن ابي حمزة الثمالي عن السجاد عليه السلام انت المحسن ونحن
المسيئون فتجاوز يارب عن قبيح ما عندنا بجميل ما عندك وفيه ايضا تجيب
الينا بالنعم و نعارضك بالذنوب خيرك الينا نازل و شرنا اليك صاعد ولم
ينزل ولا يزال ملك كريم ياتيكم ما يعمل قبيح فلا يمنعك ذلك من ان تحوطنا
بنعمك و تتفضل علينا بالائت و امثال هذه الاخبار والفقرات كثيرة تركنا
ذكرها مخافة الاطناب و كفاية المذكور في المقصود من الباب

اقول و يمكن ان يستدل على مذهب المعتزلة بالاخبار الواردة
في الاوامر والنواهي و في جزاء الاعمال من الثواب والعقاب و في طلب العفو
والغفران عن التمرد والعصيان و في شدائد احوال العباد في مواقف يوم المعاد
و نحن لا نذكرها هذا لان في الذكر اطالة وفي الاشارة كفاية ولكن لا يخفى
ان جميع هذه الادلة المذكورة من المعتزلة لا دلالة فيها على مذهبهم من
عدم تأثير ارادة الله تعالى في افعال العباد وتفويضها اليهم اصلا كما ستعرف
انشاء الله في محله مفصلا

و تمسك الاشتراكيون اى القائلون بان المؤثر في افعال المخلوقين

مجموع ارادتي الخالق والمخلوق على وجه الاشتراك كابي اسحق الاسفرائيني
و من تبعه بمجموع ادلة الطرفين ولا يخفى ان القائل بالاشتراك مضافاً الى
كونه مشركاً في الافعال كما انه اخذ بادلة الطرفين فكذلك واقع في-
مجنون الطرفين فيرد عليه ما يرد على كل من الطرفين ولذا قلنا في اول
الكتاب انه اسوء حالا من اخويه

اذا عرفت هذا كله فاعلم ان ادلة كل من الطرفين على التحقيق
وان لم يكن فيها دلالة على ثبوت ما يدعيه المستدل الا ان فيها دلالة على
بطلان قول الآخر فان ادلة الاشاعرة وان لم تدل على ثبوت الجبر اصلاً
الا ان فيها دلالة واضحة على بطلان التفويض وكذا ادلة المعتزلة وان
لم تدل على تحقق التفويض ابداً الا ان فيها دلالة كاملة على بطلان الجبر
وبعبارة اخرى ادلة كل من الطرفين لها منطوق ومفهوم فمنطوق ادلة
الاشاعرة استناد الافعال الى الله تعالى ومفهومها عدم استنادها الى العباد و
منطوق ادلة المعتزلة استنادها الى العباد ومفهومها عدم استنادها اليه
تعالى والتعارض ليس بين المنطوقين ولا بين المفهومين لعدم التنا في بينهما
بالذات بل التعارض واقع بين منطوق كل منهما ومفهوم الآخر كعلا يخفى
ومعلوم ان الترجيح في هذه الصورة للمنطوق ومفهوم المنطوقين استناد-
الافعال الى الله و الى العباد لكن لا بنحو الاثنية بالاستقلال للزوم الشرك
وتعدد العلل في رتبة واحدة المستحيلين بالضرورة بل بنحو الوحدة والبساطة
بالقاء الحدين ولحاظ المحدود في البين بدليل قوله بل امر بين الامرين و
من هنا يظهر الفرق بيننا وبين الاشتراكي بعد اجتماعنا في الاخذ بادلة

الطرفين حيث ان الاشتراكى زعم ان المؤثر في صدور الافعال من العباد
ماتركب من جزئين احدهما ارادة الله بمقتضى ادلة الاشاعة والآخر ارادة
العبد بمقتضى اذلة المعتزلة جمعاً بين الادلتين على زعمه

ونحن نقول ان المؤثر في وجود الافعال امر بسيط له وجهان
وجه الى الحق كما هو الحال في جميع العلل الثانوية والاسباب المتوسطة
عند ارباب الحكمة والمعرفة فباعتبار وجهه الى الحق يسمى علماً ومشية
وقضاء و قدراً و ارادة سنية وغير ذلك من الاسماء المختلفة باختلاف
مراتبه العالية و باعتبار وجهه الى الخلق يسمى تصوراً و تصديقا وميلا و
شوقا و عزمًا و جزماً و غير ذلك من الاسماء المختلفة باختلاف مراتبه
السافلة واختلاف الوجهين ليس الا لاختلاف المرتبة ايضاً والا فالحقيقة
واحدة بسيطة كما في العقل والنفس

ثم لما كان الوجهان في النظرة الاولى احدهما و هو الذى الى الحق
موجبا للجبر كما قال به الاشاعة والآخر و هو الذى الى الخلق موهما
للتفويض كما ذهب اليه المعتزلة اندفع الجبر بادلته المعتزلة والتفويض
بادلته الاشاعة و علم و تحقق في النظر الثانية ان المؤثر في الافعال امر
بسيط محدود بدون ملاحظة الحدود بمقادير ماصدر من معادن العلم والعرفان
و مهابط الوحي والقران من قولهم عليهم السلام لا جبر ولا تفويض بل امر
بين الامرين كما حققه اهل الكشف واليقين

و قد تلخص مما ذكرنا ان المستفاد من مجموع الادلة ان الحق
في مرحلة التائين والعلية الغاء الحدود و اثبات المحدود واما عند غيرنا

فالامر بالعكس و ذلك لانهم لا ينظرون الا باحدى العينين بمنى كالا شعرة او يسرى كالمعتزلة او بعين حواء التى ترى الواحد اثنين كالا شعرا كى واما من ينظر بنظر وحدانى و نور الهى فلا يبصر الحدود فى الطرفين ولا يرى الا المحدود فى البين هذا مجمّل الكلام فى بيان المرام و اما بيانه مفصلا فيستدعى ذكر مقدمات

الاولى ان الاصل فى التحقق و منشأية الاثار بمقتضى الادلة العقلية والبراهين القطعية المذكورة فى الكتب الحكيمية هو الوجود فقط والمهية اعتبارية فانية فى الوجود الحقيقى و هو ماء الحياة وهى كسر اب بقية بحسبه الظمان ماء لا تاصل ولا تحقق فيها اصلا

الثانية ان الوجود كما حققه اهل الكشف والشهود حقيقة واحدة بالوحدة الحقّة ليس فيها كثرة اصلا وما يترأى فيه من مشار الكثرات فهى اما لاجل تفاوت المراتب والمقامات بالتقدم والتأخر والنقص والكمال و هذه كثرة نورانية واما لاجل اختلاف القوابل والماهيات كسموات الارواح و اراضى الاشباح و هذه كثرة ظلمانية كالنور الحسى حيث ان الاختلاف الحاصل بين الانوار ليس بالذات ولا بالنوع و نحوه بل بالشدة والضعف لان المأخوذ فى النور ان يكون ظاهرا بذاته مظهراً لغيره و هذا متحقق فى جميع مراتب الاشعة والاطلة فلا النور الشديد مر كب من الور والندة ولا الضعيف من النور والضعف فليس الشدة والضعف جزواً ولا شرطاً للنور الا ان كلا منهما مقوم لخصوصية المرتبة فقط فالنور مطلقا بسيط وله عرض عريش باعتبار مراتبه البسيطة ولكل مرتبة ايضاً عرض

باعتبار اضافتها الى القوابل المتفرقة و كذا الوجود حقيقة بسيطة ذات مراتب بسيطة فلا الوجود الكامل مركب من الوجود والكمال ولا الناقص مركب من الوجود والنقص كيف والنقص امر عدمى فلا يعقل ان يكون جزءاً ولا شرطاً للوجود و كذا التقدم والتأخر

الثالثة ان لكل مرتبة من مراتب الوجود له وجهان وجه الى ما فوقه من المبادئ العالية وهذا بطونه وسره و روحه وهو صرف الحقيقة المستفاضة من المبدء الاعلى والحق الاول بلا شائبة تقيد ولا حدود و بهذا الاعتبار يضاف الى الحق و يتصف بجميع اوصافه الكمالية من الجلالية والجمالية غير التقدم والوجوب لاستحالة كون المعلول الاحداثاً و ممكناً بالذات ولذا يصدق عليه الاسماء الحسنى والامثال العليا

و وجه الى ما دونه من المراتب السافلة وهذا ظهوره وماهيته وقالبه وهو الحقيقة المحدودة المتعينة سواء كان الحدود والقيود ايضاً كالنقيد جزءاً فى اللحاظ او كان التقيد جزءاً والتقيد خارجاً و بهذا الاعتبار يستقل بنفسه و يتصف بالشيئية والعلية و يضير موجوداً او نوعاً من الانواع حسب ما يقتضيه الرتبة والمقام

الرابعة ان الفاعل على ستة اصناف لانه اما ان يكون عالماً بفعله اولا والثانى اما ان يلائم فعله طبعه فهو الفاعل بالطبع كفاعلية النفس لحفظ المزاج و افادتها الحرارة العريزية والصحة اولا فهو الفاعل بالفسر كفاعليتها للحرارة الحمائية والمرض والهزال والسمن المفرط والاوّل اما ان لا يكون فعله بارادته فهو الفاعل بالجبر كفاعلية النفس الصالحة

الخيرة لفعل الشر مثل اكل الامام السم المهلك وهذه الاصناف الثلاثة مشتركة في كونها مضطرة غير مختارة في فعلها او يكون وهذا اما ان يكون علمه بفعله مع فعله بل عينه و يكون علمه بذاته هو علمه السابق بفعله اجمالا لا غير فهو الفاعل بالرضا كفاعلية النفس بالنسبة الى تصوراتها و توهماتهما اولا بل يكون علمه التفصيلي بفعله سابقاً عن فعله فاما ان يقرن علمه بالداعي الزايد فهو والفاعل بالقصد كفاعلية النفس بالنسبة الى ما يصدر منها بسبب البواعث الخارجة عنها الداعية لها الى تحصل اغراضها مثل المشي والكتابة ونحوها اولا بل يكون نفس العلم كافياً في صدور الفعل منه فان كان ذلك العلم بالفعل زائداً على ذاته فهو الفاعل بالعناية كفاعلية النفس بالقياس الى ما يحصل منها بمجرد التصور مثل السقوط من الجدار المرتفع الحاصل من تخيل السقوط والا بان يكون علمه بالفعل عين علمه بذاته الذي هو عين ذاته و ذلك هو العلم الاجمالي بالفعل في عين الكشف التفصيلي فهو الفاعل بالتجلى كفاعلية النفس لشؤونها وقويها و يقال له الفاعل بالعناية بالمعنى الاعم و لذا لم يعد صنفاً عليحدة و هذه الثلاثة الاخيرة مشتركة في كون كل منها فاعلا بالاختيار وان كان بعضها في صورة الاضطرار

اذا تنور بيت قلبك بانوار هذه المقدمات فاستعذ بالله الملك العلام من شياطين الظنون والاهوام واعلم ان كلما تكون في دائرة الوجود في اى مرتبة كان اواى نشاة حصل فهو بجميع اللوازم والاثار من واجب الوجود والحق المعبود والجامع لها مع هذا الاختلاف والكثرة هو حقيقة الوجود

المفاض من ذات الاحدية المسمى عند اهل الله بالفيض المقدس لاي معنى ان الذات مركب من مجموع الحقائق والاشياء حاشا وكلا سبحانه و تعالى بل بمعنى ان جميع الحقائق والماهيات والاشياء والكائنات لم يتحقق ولم يتكون الا بنوره البسيط الوحداني النافذ في جميع ذرات العالمين و وجوده الظلي الممتد على اقطار السموات والارضين فالوجود مع غاية الوحدة والبساطة محقق الحقائق و مذوات الذوات و مشيئ الاشياء و موجد الماهيات و ليس فيه كثرة ولا اختلاف ولا تفاوت ولا افتراق كما قال تعالى ماترى في خلق الرحمن من تفاوت فهو امر واحد رباني كما صرح به سبحانه و ما امرنا الا واحدة و لذا قال سبحانه في جواب انسائلين عن حقيقة الروح قل الروح من امر ربي واما الاختلاف الحاصل بين الذوات والكثرة المشاهدة في الموجودات فهي من جهة تعدد المراتب والطبقات و تفرق الحدود والماهيات وقد عرفت في المقدمة الاولى انها امور اعتبارية لا تأصل فيها ابدا لانها في الحقيقة اعدام والعدم لا يؤثر شيئا اصلا و انما الرياسة والاصالة في منشاء الآثار مختص بالوجود في اى مرتبة كان فيكون الوجود منشاء لجميع الآثار الحاصلة في عالم الكون مطلقا ومن جملة الآثار افعال العباد حيث انها اثار حقيقة الوجود المحدودة بحدود العباد من غير اعتبار الحدود فيها والعباد عبارة عن تلك الحقيقة المعتره معها تلك الحدود فمنشاء الافعال والذوات حقيقة الوجود وثانيا وبالعرض العباد ولا تغاير في النسبة الا بالاعتبار فلا يكون صدورها بنحو التفويض كما زعمته المعتزلة المدعوة بمجوس هذه الامة لان التفويض لا يصح الا بناء على

اصالة المهية واستقلال العباد في الفاعلية المستحيلة عقلاً و شرعاً عند
اهله ولا بنحو الجبر والتسخير من الله ايضاً لعدم ما يتحقق به الجبر
والتسخير في اليمين من الجابر و المجهور المتغايرين بالذات و سلب ارادة
المجهور و التسخير و تحر كه على خلاف ارادته مطابقاً لارادة الجابر ولا
بتوسط العباد كالة لعدم المغايرة بالذات الازمة في الالية

فعلم مما ذكرنا ان جميع ما في دائر الوجود من الارواح والاعيان
المجردة والمادية والايات الافاقية والانفسية والموجودات الخارجية
والذهنيته والافعال الاختيارية وغيرها في اى نشاة و اى مرتبة كان منسوبة
اولاً و بالذات الى حقيقة الوجود والمبدء الاعلى كما قال تعالى قل كل
من عند الله و ثانياً وبالعرض الى المبادئ المتوسطة والماهيات الاعتبارية
التي ان هى الا اسماء اعتبر تموها و سميتموها انتم ايها المجهوبون عن
حقيقة الامر و ابائكم الجاهلون السائرون في وادى الشرك ما انزل الله
بها من سلطان

و لكن لما كان حقيقة الوجود بما هو وجود خيراً محضاً ومصدراً
لجميع الحيثيات الخيرية والمهية لاعتباريتها في الحقيقة عدماً و منشاء
لجميع الحيثيات الشرية صار الانسب والاولى ان ينسب الخيرات والحسنات
اليه تعالى والشرور والسيئات الى العباد كما قال تعالى ما اصابك من
حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك

هذا كله بحسب الظاهر والنظر القشري كما قيل

بما افعال را نسبت مجازى است نسب خود در حقيقة له و بازى است

و اما بحسب الواقع والنظر اللبى فكل موجود من وجوده و كل
 شأن من شأنه و كل فعل من فعله بل لا وجود الا وجوده ولا شأن الا شأنه
 ولا فعل الا فعله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فهو مع كل شئى
 لا بمقارنة و غير كل شئى لا بمزايلة و هو قائم على كل نفس و هو على
 كل شئى محيط

ثم ان علمه تعالى بالاشياء كما ذكره صدر المتالهيّن س ه فى بعض
 مؤلفاته لما كان ذا مراتب متعددة صح ان يعبر عنها باسمااء مختلفة كالعناية
 والقضاء والقدر و نحوها

اما العناية و قد يعبر عنها بالمشية فهى علمه تعالى بالاشياء فى
 مرتبة ذاته علماً مقدساً عن شوب الامكان والتر كيب فهى عبارة عن وجوده
 تعالى بحيث ينكشف له الموجودات الممكنة موجباً لوجودها فى الخارج
 على احسن وجه و اتم نظام بدون افتقار الى قصد و روية

و اما القضاء و قد يعبر عنها بام الكتاب فهى عبارة عن صور
 علمية لازمة له تعالى بالاجعل و تأثير و تأثر فهى قديمة بالذات باقية
 ببقاء الله

و اما القدر و يقال له كتاب المعج و الاثبات فهو عبارة عن وجود
 صور الموجودات فى عالم النفس السماوى على طبق موادها الخارجية الواجبة
 بعلمها و اسبابها اللازمة بامكنتها و اوقاتها

و اما اللوح والقلم فهما محل القضاء والقدر الاول على سبيل القبول
 والانفعال والثاني على سبيل الفعل والحفظ فالقلم عبارة عن الجواهر القدسية

والانوار القاهرة المترتبة في الشرف و الكمال و شدة النورية على حسب ترتيبها في القرب منه تعالى المنزهة عن الزمان والتجدد والحدثان بحيث كانت لشدة انصاله بعضها ببعض مع تفاوت مراتبها في الشرف والنورية كانها موجود واحد بل هي واحدة كثيرة كما اشير اليه في قوله تعالى والقلم و ما يسطرون حيث اتى بصيغة جمع العقلاء اشارة الى وحدته الجمعي فهي باعتبار كونها مصورة الصور المعلومات و ناقشة في قوابل الصور نقوش الاجرام تسمى بالقلم كما انها باعتبار تأثير كل منها فيما دونها تأثير- الكلام الامرى في المخاطب تسمى بالامر و معلوم ان هذه الانوار كما ان ذواتها موجودة بوجوده تعالى لفنائها عنده و نوريتها التي لا تزيد على ذواتها المعة من لمعات وجهه و جماله فذلك تأثيراتها التي قاهر يته ظل لقاهر يته تعالى

و اما اللوح المحفوظ فهو عبارة عن النفس الكلية الفلكية سيما الفلك الاقصى لان كلما كان في العالم او سيكون ثابت مكتوب في النفوس الفلكية لانها عالمية بلوازم حر كانها كما حقق في محله فكما يرسم بالقلم في اللوح الحسى نقوش حسية فذلك ارتسمت من عالم العقل صورة معلومة مضبوطة لعلها و اسبابها و لوازمها على وجه كلي في النفس الكلية التي تسمى بقلب العالم والانسان الكبير عند الصوفية

واما لوح المحو والاثبات فهو عبارة عن النفوس الجزئية المنطبعة في النفس الكلية متشخصة باشكل و هيئات مقدرة مقارنة لاوقات معينة على طبق ما يظهر في المادة الخارجية و هذه بجزئيتها متبدلة متجددة

مختلفه بعضها ببعض في التعيينات والتشخيصات بخلاف النفس الكلية فانها مضبوطة مستمرة على نسق واحد كالكبريات الكلية وكل منهما كتاب مبين كما قال تعالى ولا حجة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين الا ان الاول لوح محفوظ لا تغير فيه اصلا و يسمى بام الكتاب والثاني لوح المحو والاثبات متبدلة في التشخيصات كما قال تعالى يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده ام الكتاب فهذه النفوس هي الواح قدرية فيها المحو والاثبات والتردد والتبدل في الاطوار والحركات و لذا وجب توسط الارادة في صدور الافعال من نفوس العباد اذ بدون الارادة لا يتحقق التردد ولا العزم اصلا بل يكون صدور الافعال منها مثل حركاتها الاضطرارية على نحو الايجاب والاضطرار بدون فرق بينهما و هذه خلف لوضوح الفرق بينهما بالوجدان واما مع كون العبد ذا ارادة في افعاله فله ان يتردد بين فعلها و تركها ثم يعزم على ما شاء الله منهما في علمه الازلي او يختار ما اختاره الله سبحانه في قضائه و قدره و يتحقق ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ بمقتضى الحكمة القضائية والمصلحة القدريّة في حقه

و من الواضح ان التردد دليل الاختيار ولذا قد حصل له الدائمة اذا التفت الى ان فعله لم يكن موافقا لشأنه كما قيل

اينكه فردا اين كنم يا آن كنم اين دليل اختيار است ايضنم
وين پشيماني كه خوردي از بدى ز اختيار خویش گشتى مهتدى

وقد عرفت في المقدمة الرابعة ان الفاعل بالارادة مطلقا فاعل بالاختيار غاية الامر ان النفس الانسانية بالنسبة الى العقائد والتصديقات الذهنية

ففاعل بالرضا و بالنسبة الى الاعمال والحركات الخارجية فاعل بالقصد ولا ينافى هذا كون الحاصل بالارادة موافقا لما شاء الله و جرى به القلم في اللوح المحفوظ من قضائه و قدره و ان كان مما لا بد من وقوعه اذ العبد كما ان وجوده ظل لوجوده تعالى فكذلك ارادته ظل لارادته و فاعليته واختياره من اختياره سبحانه والا لم يتحقق العبودية ولم يظهر الربوبية ولذا قيل ان العبودية جوهره كنهها الربوبية و لهذا السر قيل ان الانسان مختار في صورة المضطر فكما ان فعل الواجب تعالى صادر منه باقتضاء ذاته الاحدية بتمام الاختيار ومع ذلك يستحيل عدم صدوره لاستحالة البخل في مبدء الفيض و لزوم تعطيل الذات عن الصفات المساوق في المقام لسلب الشيء عن نفسه فكذا فعل العبد صادر منه باقتضاء طبيئته و حقيقته بالارادة والاختيار على حسب ما تعلق به المشية الالهية و جرى به القضاء والقدر ومع ذلك لا يصير جبراً لعدم ما يتحقق به الجبر كما ذكرناه ولذا قال سيد الموحدين و سند العارفين امير المؤمنين عليه سلام الحق المبين في دعاء الكميل ولا حجة لي فيما جرى على فيه قضائك والزمني حكمك و بلائك ولا يلزم الشرك في الايجار ايضاً كما زعم الاشاعرة لعدم المغايرة في البين كما عرفت

وقد ظهر من جميع ما ذكرناه ان المؤثر في وجود الافعال امر بسيط و حداني له وجهان وجه الى الله و وجه الى العبد ف باعتبار الاول يكون الافعال منسوبة اليه تعالى و يصح معنى قولهم لا مؤثر في الوجود الا الله و قوله تعالى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء و تهدي من تشاء و فريقاً

هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وانما يريد الله ليُعذبهم بها في الدنيا وتزهد
 انفسهم وهم كافرون و ختم الله على قلوبهم والله خلقكم وما تعملون وما
 رميت اذ رميت و لكن الله رمى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله وقوله
 لا يكون شئ في الارض ولا في السماء الا بهذه الخصال السبع الخ وقوله
 انا خالق الخير والشر فطوبى لمن اجريت على يديه الخير وويل لمن
 اجريت على يديه الشر الخ وقوله ان الله تبارك و تعالى خلق السعادة
 والشقاوة الخ و باعتبار الثانى يستند الافعال الى انفس العباد ويتحقق
 كونها صادرة بالارادة والاختيار و يترتب عليها كل ما يلزمه من الآثار و
 يتضح معنى قوله تعالى فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتل فاصبح من الخاسرين
 و فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم و قل الحق من ربكم فمن شاء
 فليؤمن و من شاء فليكفر الخ اخر ما ذكرنا سابقا من الايات والاخبار
 الدالة على كون العبد فاعلا بالاستطاعة والاختيار

و قد بقى في المقام شبهات لابد من ذكرها و بيان دفعها الاولى
 ان مقتضى ما قررتم ان الافعال كلها منسوبة الى الله تعالى و لو بوجه
 وحينئذ يلزم ان يوصف هو سبحانه بجميع الاوصاف الرزيلة مثل الظالم
 والسارق والزاني والكاذب و امثالها و هذا باطل بضرورة من الدين والعقل
 و يدفعها ان كل فعل تحقق في عالم الكون

قد يلاحظ بما هو اثر في حد نفسه ومقام ذاته بدون ملاحظة العوارض
 والحشيات الخارجة عن ذاته فلا يصدق عليه اسم و مفهوم و لا يعنون
 بعنوان خاص الا بعنوان ذاته مثل كونه فعلا مطلقا واثراً محضاً و حينئذ

يصح بل يجب اسناده الى الله بمفاد قوله تعالى قل كل من عند الله
وقد يلاحظ باعتبار العوارض و الحيشيات الخارجية حقيقية كانت
كملاحظة فاعل الفعل و محل وقوعه و زمانه و نتائجه و اثاره او اعتبارية
عرفية كملكية متعلقه للمفاعل او لغيره او شرعية ككونه عبادة او معصية
و بهذا الاعتبار يصدق عليه مفاهيم متفرقة و عناوين مختلفة فيكون نسبتها
الى العبد اولى من نسبتها الى الله لكونها اقرب الى الاعتبار و ابعد من الحقيقة
فيكون اقرب الى الشر لان منشأه العدم والاعتبار امر عديم و ابعد من-
الخير لان سببه الوجود والحقيقة امر وجودى و نسبة اللحاظ الاول الى
الثانى كنسبة الوجود الى الماهية مثلاً اذا فرضنا ان الراضى قطع رأس
القاضى فقتله فاخذ الراضى السيف و تحريكه كيفما شاء و اراد و كذا تأثير
السيف بالقطع فى حد ذاته اثر وجودى و خير محض منسوب الى الله و اما
باعتبار كون هذا الاثر موجبا لسلب استعداد الحيوة من جسد القاضى وسبباً
لزهوق روحه يسمى قتلاً و باعتبار وقوع هذا الاثر فى غير موضعه لعدم
موجبات القتل فيه فرضاً يسمى ظلماً و باعتبار كونه منهيها فى نظر الشارع
يسمى معصية و حراماً فهذه الاعتبارات لكونها حدوداً عدمية شرور منسوبة
الى الفاعل الناقص المحدود وهو الراضى دون الفاعل التام المطلق و هو الله
فهو سبحانه و ان كان مؤثراً حقيقياً ويسمى فاعلاً مطلقاً لكن لا يسمى قاتلاً
ولا ظالماً ولا عاصياً

و بما ذكرنا يظهر ما فى اخبار المشية والقضاء والقدر المذكورة
فى ادلة الاشاعرة من انه تعالى شاء و اراد و نهى و لم يجب و لم يرض و كذا

امر واحب و رضى ولم يشاء ولم يرد حيث انه تعالى شاء و اراد اكل آدم من الشجرة مثلاً بالمحاذ الاول و نهى عنه ولم يرض به و لم يحبه بالمحاذ الثانى وكذا احب و رضى وامر بسجدة ابليس لادم بالمحاذ الثانى ولم يشائها ولم يردھا بالمحاذ الاول

و بهذا البيان يتضح ايضا حل الاشكال المعروف الناشى من وجوب الرضا بقضاء الله عقلاً و نقلاً و ان الرضا بالكفر كفر كما ورد فى الحديث فان مقتضاهما ان الرضا بكفر الكفرة واجب لانه قضاء الله و حرام لانه كفر والرضا بالكفر كفر و حرام

و تقرير الحل ان حصول الكفر فى الكافر بمقتضى طينته الخبيثة كحصول الايمان فى المؤمن بمقتضى طينته الطيبة اثر وجودى باقتضاء ذاتى حاصل بقضاء الله اذ لولا القضاء لما حصل الاقتضاء ولذا يجب به الرضا فهذا باعتبار انه اثر مطلق مع قطع النظر عن الحدود والقيود ولما باعتبار ان الكفر عدم الازعان بالمعبود و حجب القلب عن درك الشهود و هذا نقض للمعبودية فلا يليق للمعبد بما هو عبد فالرضا به يكون كفراً و حراماً فاذا انحل الاشكال بهذا المقال فلا يبقى مجال الى قيل وقال

تارة بان الكفر مقضى والرضا به كفر و منهى و ليس بقضاء حتى يجب به الرضا كما زعمه الشيخ الغزالى والامام الرازى و استصوبه جماعة من الصوفية كصاحب العوارف والمولى الرومى و تبعهم صدر المتألهين قدس سره و اخرى بان الكفر من حيث هو قضاء الله طاعة ولا من هذه الحيثية كفر كما قال به المحقق الطوسى فى النقد المحصل بعد تنبيهه القول الاول

بان قول القائل رضيت بقضاء الله لا يعنى به رضاه بصفة من صفات الله بل انما يريد به رضاه بما يقتضى تلك الصفة وهو المقضى

و ثالثة بان الرضا بالقضاء بما هو قضاء بالذات او بالمقضى بما هو مقضى بالذات واجب والكفر ليس هو بمقضى بالذات ولم يتعلق به القضاء بالذات بل انما يتعلق به القضا بالعرض فكان مقضيا من حيث هو لازم لخيرات كثيرة لا من حيث هو كفر فاذن انما يجب الرضا به من تلك الحيثية لا من حيث هو كفر و انما الكفر الرضا بالكفر بما هو كفر لا بما هو لازم خيرات كثيرة لنظام الوجود كما حققه سيد المحققين بعد ان زيف القول الاول بان اعتبار المقضى بما هو مقضى راجع الى اعتبار القضا ولا من هذه الحيثية ليس اعتباراً للمقضى

و قال صدر المتألهين سره فى تصحيح القول الاول ما حاصله ان القضاء كالحكم قديراد منها نفس النسبة الحكمية الايجابية او السلبية ولا شبهة انها من باب الاضافة و قد يراد منها صورة علمية يلزمها تلك النسبة وهكذا العلم والقدرة والارادة فعلى الاول لاطائل فى الفرق بين القضاء والمقضى لان كون القضاء مرضيا بها يوجب كون المقضى مرضياً به لان المعانى النسبية تابعة لمتعلقاتها فاذا قيل هذا القاضى او الحاكم قضى او حكم قضاء شرا او حكما باطلا فالمراد منه المقضى ولا معنى لكون القضاء بهذا المعنى خيراً والمقضى شراً

واما على الثانى فيصح الفرق بينهما ويستقيم القول بان الرضا بالقضا واجب لا بالمقضى لكون القضاء بناءً على هذا عبارة عن وجود صور الاشياء

فى عالم العلم الالهى على وجه مقدس عقلى خال عن النقايس والشور اذ لا ريب ان كلما وجد فى هذا العالم الكونى كما ان له وجود مشوب بالنقايس والشور فى هذا العالم الادنى فكذاله وجود خال عن الاعدام والظلمات فى عالم العلم الالهى بوجه هو مبدء تكونه فى هذا العالم الادنى فيكون المقضى عبارة عن وجودها فى هذا العالم الادنى مشوباً بالنقايس والشور ولذا قال تعالى قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق حيث جعل الشر فى ناحية الخلق

اقول لا يخفى على العارف المتأمل ان الفرق بين العالمين لا ينفع فى المقام اذ كما ان الوجود الواحد الظلى نازل من العالم الا على الى العالم الادنى وهو مع وحدته و بساطته متكون فى كل من العوالم الناشئة عن مراتب الوجود بدون انشلام الوحدة فحينئذ يكون تضاء الله ايضاً كذلك بناء على كونها عبارة عن وجود صور الاشياء فان ما فى عالم الكون الدنيوى عين ما فى عالم العلم الالهى فاذا كان الاول عبارة عن القضاء فالآخر ايضاً هو القضاء فينقل الكلام على كل منهما فى حده

الثانية ان المعاصى والطاعات والسيئات والحسنات اذا كانت بعلم الله و ارادته و مشيئته و قضائه و قدره بحيث يمتنع التخلف عنها كما هو مقتضى ما قررتم فلا يكون وجه فى ارسال الرسل و انزال الكتب و ابلاغ الاوامر والنواهي فان الفعل اذا خرج عن حد الامكان و صار فى حيز انوجوب او الامتناع فالتكليف به قبيح بالوجدان

و جوابها ان ايجاب الشئى يستلزم ايجاب مقدماته و محققاته و الا

يلزم الخلف لان مقدمة الشئى وما لا يتحقق الشئى الا به اذا لم يجب
 لم يوجد و اذا لم يوجد فيصير الشئى الواجب ممتنعاً و معلوم ان الكفر
 والايمان والطاعة والعصيان لا يتحقق الا بعد بيان التكليف كما هو فى غاية
 الوضوح اذ كما ان الطاعة عبارة عن امتثال الامر و انتهاء النهى فكذلك
 العصيان عبارة عن خلافها فاذا كان المعاصى والطاعات واجبة بقضاء الله
 و قدره فلا بد ان يكون تبليغ الاحكام ايضاً كذلك و لوجوب التبليغ يجب
 انزال الكتب و ارسال الرسل ايضاً و لما ذكرنا قال صدر المتألهين
 فى جواب هذه الشبهة ان الاوامر والنواهي وقوعها ايضاً من القضاء والقدر
 الثالثة ان بناء على ما حصل من التحقيق من ان اناطة اعمال العباد
 سالحة كانت او طالحة بعلم الله و مشيئته و اذنه و ارادته و قضائه و قدره
 لا يبقى مجال لمؤاخذة العاصين ولا استحقاق الثواب للمطيعين لاستلزام
 الاول ظلماً والثانى عبثاً وكلاهما فى غاية الامتناع عن الله سبحانه

اقول هذه الشبهة انما نشأت من قياس رضى الخالق و سخطه برضى
 المخلوق و سخطه بزعم ان الامراء والحكام كما انهم يرضون ممن يطيعهم
 و يحسن خدمتهم و يعطون له اجراً جزيلاً فى قبال طاعتهم و حسن خدمتهم
 و يسخطون لمن يعصيههم و يخالف اوامرهم و نواهيهم و يعذبونهم بانواع
 العذاب من القتل والضرب والحبس و نحوها اسكاناً لشدّة سخطهم و اطفاء
 لنيران غضبهم و تشفياً لقلوبهم فكذلك الخالق جل جلاله انما يرضى ممن
 يطيعه و يحسن عبادته و يعطى له اجراً جزيلاً و ثواباً جميلاً و يسخط
 لمن يعصيه و يصرف فى معصيته و يعذبه عذاباً اليماً الى ان يسكت سخطه و

يسكن غضبه

ولعمري ليس هذا الا قياس فسيد و خيال كسيد ما حصل الامن
فتور النهم والنظر و قصور العقل والبصر كزعم النملة ان لله زبائنتين يفعل
بهما ما يشاء و يريد واما الحق الحقيق والنهج الدقيق عند اهل الكشف
واليقين والراسخين في حقايق يوم الدين ان جميع التكليف الالهية للعباد
كنحود ساتير الاطباء والدكانر لمن يعالجونه و يسعون في براء امراضه
وصحة مزاجه فالعلوم والعقايد الصحيحة بمنزلة الغذاء والاعمال الصالحة
بمنزلة الدواء و كما ان جميع ما حصل من الاغذية والادوية في المزاج
عايدة الى نفس المريض ولادخل بها الى الطبيب اصلا فكذا الاثار المترتبة
على الاعمال و نتايجها عايدة الى العامل بها كما قال تعالى في سورة البقرة
آية ١٥ من عمل صالحاً فلنفسه و من اساء فعليها ولا تعود الى الله سبحانه
ابداً فلا تنفعه طاعة المطيعين ولا تضره معصية العاصين فجزاء الاعمال
المعبر عند في لسان الشرع بالثواب والعقاب عبارة في الحقيقة عن اثارها
الواقعية الحاصلة للنفس بل رقائقها المعنوية الثابتة في عالم النفس ومعاولاتها
السائرة في عوالم الكون راقية الى اشد مراتب الوجود و اقويها واكملها
واعليها مجردة عن العوارض المادية و رديها متشكلة باشكال مختلفة و
هيئات متنوعة مما يشتهي الانس و تلذ الاعين كجنات و عيون و حور و
قصور و ولدان مخلصين كانهم لؤلؤ مكنون و فواكه و لحيتم طير مما
يشتهون

او مما يتنفر عند الطباع و يتألم بد النفوس كحيات و عقارب و اغلال

و سلاسل و زقوم و جحيم و غلسلين من حميم حسب ما يقتضى مدارك النفوس و قوياتها و فجورها و تقوياتها وان كانت مختلفة عنها ما دامت النفوس فى نشأة الدنيا محجوبة و بعلائقها مربوطة و برزائلها مخلوطة فاذا زال الحجاب و ارتفع النقاب و كشف الغطاء و ظهر اللباب بالموت الارادى او الطبيعى يرى كل نفس ما عملت من خير محضراً و بدالهم سيئات ما عملوا و حاق بهم ما كانوا به يستهزئون فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره و من يعمل مثقال ذرة شراً يره كما يشهد بذلك غير واحد من الايات والاخبار الدالة على تجسم الاعمال

فمن الايات ما فى سورة البقرة آية ٢٥ و بشر الذين امنوا و عملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذى رزقنا من قبل اه فكل ثمرة رزقها الله المؤمن فى الاخرى عين العمل الذى رزقه الله فى الدنيا ولو صوله الى غاية كماله المطلوب هناك سمي ثمرة و آية ١١٠ و اقيموا الصلوة و اتوا الزكوة و ما تقدموا لانفسكم تجددوه عند الله ان الله بما تعملون بصيراه فالانسان كلما عمله فى الدنيا يجد عينه عند لقاء الله بظهور هذه الاية و كما صرح به ايضاً فى سورة الكهف آية ٤٩ و وجدوا ما عملوا حاضراً و لا يظلم ربك احداً

و منها ما فى سورة ال عمر ان آية ١٨٠ و لا يحسبن الذين يبخلون بما اتيهم الله من فضله هو خيراً لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة الخ كما عن الصادقين عليه السلام ما من احد يمنع زكوة ماله شيئاً الا جعل الله ذلك يوم القيمة ثعباناً من نار مطوقاً فى عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب

و هو قول الله تعالى سيطوقون ما بخلوا به

و منها ما فى سورة التوبة آية ٣٥ يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون

و من الاخبار ما فى الكافى بسنده الى سويد بن غفلة قال امير المؤمنين سلام الله عليه ان ابن آدم اذا كان فى آخر يوم من ايام الدنيا و اول يوم من الاخرة مثل له ماله و ولده و عمله فيلتفت الى ماله فيقول والله انى كنت عليك حريصاً شحيحاً فمالى عندك فيقول خذ منى كفئك قال فيلتفت الى ولده فيقول والله انى كنت اكم محبباً و عليكم محامياً فمالى عندكم فيقولون نؤدبك الى حفرتك فنواريك فيها قال فيلتفت الى عمله فيقول والله انى كنت فيك ازهداً و انكنت على اثقيلاً فمالى عندك فيقول انا قريبك فى قبرك و يوم نشرك حتى اعرض انا و انت على ربك فان كان الله و اياً اتاه اطبب الناس ريحاً و احبهم منظرأ و احسنهم ريشاً فيقول ابشر بروح و ريحان و جنة نعيم و مقدمك خير مقدم فيقول له من انت فيقول انا عمالك الصالح ارتحل من الدنيا الى الجنة و انه ايعرف غاسله و يناشد حامله ان يعجله الى ان قال و اذا كان اربه عدواً فانه يأتيه اقبح من خلق الله زياً و انتنه ريحاً فيقول ابشر بنزل من حميم و تصلية حجيم و انه ايعرف غاسله و يناشد حامله ان يحبسوه و عن الصادق فيقول له يا عبدالله من انت فما رأيت شيئاً اقبح منك فيقول انا عمالك السيئ الذى كنت تعمله و رأيتك الخبيث الحديث

وما نقل مستفيضاً عند الفريقين عن قيس بن عاصم قال وفدت مع جماعة من بنى تميم على النبي فقلت يا نبي الله عظمنا موعظة ننتفع بها فانا قوم نعبر نغيره في البهية فقال رسول الله يا قيس ان مع العزلا وان مع الحياة موتاً وان مع الدنيا آخرة وان لكل شيئاً رقيباً وعلى كل شيئاً حسيباً وان لكل اجل كتاباً وانه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي و تدفن معه و انت ميت فان كان كريماً اكرمك و ان كان لئيماً اسلمك ثم لا يحشر الامعك ولا تحشر الامعه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحاً فانه ان صالح انست به و ان فسد لا تستوحش الا منه و هو عملك فقلت يا نبي الله احب ان يكون هذا الكلام في ابيات من الشعر نفتخر به على من يلينا من العرب و ندخره فامر النبي من يأتيه بحسان فاستبان لالي القول قبل مجيئه فقلت

تخير خليطاً من فعالك انما	قرين القتي في القبر ما كان يفعل
و لا بد بعد الموت من ان تعده	ليوم ينادى المرء فيه فيقبل
فان تك مشغولاً بشيئ فلا تكن	بغير الذي يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الانسان من بعد موته	و في قبره الا الذي كان يعمل

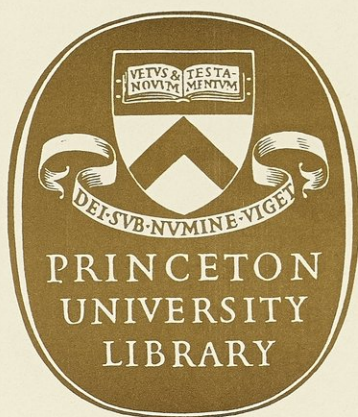
اللهم انا ستعيذك من شرور انفسنا و سيئات اعمالنا و نسئلك ان ترزقنا عملاً صالحاً و رفيقاً حسناً في الدارين بحرمة محمد و اله الطاهرين صلواتك عليهم اجمعين هذا اخر ما تعلقت بتحريره المشية و الارادة السنية بيد عبده المسيئ مرتضى بن رضى الموسوى الشهير بمستنبط غرور عفى عنها و الحمد لله رب العالمين

ص	س	غلط	صحيح	ص	س	غلط	صحيح
١	١٢	جمهور	جمهور	٤٨	١	الجنينة	الجنينة
٣	١٧	أوالحسن	أبو الحسن	—	٧	الاعمال	الاعمال
٤	١٦	جنينة	جنينة	—	١٨	بحسب	بحسب
٥	١٧	في كلب	فيه كلب	٤٩	٩	منكر	منكراً
٦	١١	الحال	الحال	—	١٥	للاسلام	للاسلام
٨	١٩	لا يكون	لا يكون	٥٠	١٤	يخسر	يخسر
٧	١١	هذا القاعدة	هذه القاعدة	٥١	٧	في هذا الامر	في هذا الامر
٨	١٧	ايشاء	يشاء	—	١٥	القوم	القوم
٩	١	مستعرف	مستعرف	٥٢	٧	لوضوح	لوضوح
١٠	٣	الاختيار	اختيار	—	—	بالضرورة	بالضرورة
١٠	٩	وعانذرهم	عانذرهم	—	١٤	ليس	ليس
١٠	١٨	بات	بان	—	٢٠	كذا المؤمن	كذا المؤمن
١٠	١٨	الحوالف	الخوالف	٥٣	٧	بجزء	بجزء
١١	١١	العلامة	العلامة	٥٥	٣	فاخلفتمكم	فاخلفتمكم
١١	١٢	علامة	علامة	—	٨	ينصروا	ينصروا
١٣	٦	العام	انعام	٥٧	٦	تشكروا	تشكروا
١٣	١٨	الولا	لولا	٥٩	٩	لوشاء	لوشاء
١٤	٥	يعقل	ل	٦٠	٣	احمد	احمد
١٥	٥	يضل	يضل	—	٦	لا تزر	لا تزر
١٥	١٧	بالقهر	بالقهر	—	١٣	مسطبعا	مسطبعا
١٦	٧	يتشبث	يتشبث	٦٢	١٤	العفو	العفو
٢١	٨	محدثه	محدثه	٦٤	٧	الاسماء	الاسماء
٢٢	١٠	الازمه	الازمة	—	١٣	موجبا	موجبا
٢٢	١٤	الترتيب	الترتيب	—	١٥	النظرة الثانية	النظرة الثانية
٢٣	٩	رعمه	زعمه	٦٦	٧	بهذا الاعتبار	بهذا الاعتبار
٢٤	٢	وظيفة	وظيفة	٦٩	٥	اللازمة	اللازمة
٢٦	١٠	هدايكم	هدايكم	٧٠	١٨	اللازمة	اللازمة
٢٨	١١	الفرايض	الفرايض	٧٢	١	مختلفه	مختلفه
٣٠	٢	قضاء	قضى	—	١٠	وهذه	وهذه
٣٢	٤	اخية	اخيه	—	١١	بينهما	بينهما
٣٨	١٢	بهمعيار	بمعيار	٧٤	١٥	الرزيلة	الرزيلة
٤٠	١٦	مالذي	مالذي	٧٦	٥	وبهذا البيان	وبهذا البيان
٤١	٥	لكم	لكنتم	٧٧	١٢	لاشبهة	لاشبهة
٤١	١٩	خياته	خيانه	٨١	١٧	الذي	الذي
٤٣	٥	تاخذ	تؤخذ	٨٢	١٣	اطيب	اطيب
٤٦	٦	مكتوبة	مكتوبة	٨٣	٣	نعبر نغير	نعبر نغير
—	٧	مكتوبة	مكتوبة	—	١١	لالي	لالي
—	١٥	حاد	آحاد	—	١٦	ستعينك	ستعينك
—	١٦	مخالفة الكتاب	مخالفة الكتاب	—	٦	الاعتاف	الاعتاف
٤٧	١٧	احج	احج	—	٦	الاعتاف	الاعتاف

رجاء

من القارى الكريم عند ملاحظة ما فى هذا الكتاب بل
فى كل كتاب أن يطرد عن نظره الشريف جميع ما يحجب
عن درك الحقائق من الاغراض الشخصيته والحيثيات
الرتبية والهوسات الشائنية والانانيات الوهمية
حتى يصل بعون الله الى الحق بصراط الانصاف
و يسلم عن غواية الشطط والاعتاف و
نسئل الله التوفيق لما يحب ويرضى





Princeton University Library



32101 099894220

(NEC)
BP166
.3
.M878
1960z
c.2